دراسة ميدانية

أشكال الهشاشة والمقاومة الإقتصادية "اللامرئيّة" أو "المُغيّبة"

ملخص تنفيذي
مراجعة تحليلية لشهادات

فيفري 2023

FTDES
المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

مقدمة

في إطار مشاركته في المشروع البحثي "الحماية الاجتماعية (ما بعد) كوفيد 19 في منطقة شمال افريقيا والشرق الأوسط" كعضو في "الملتقى العربي للحماية الاجتماعية"، بادر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بهذا العمل الميداني المتجذر في مقاربة حقوقية مع التركيز على سياسات الحماية الاجتماعية والسياسات الاجتماعية للدولة بشكل عام، وذلك من خلال النظر في مختلف القضايا والنتائج الحالية والمستقبلية للجائحة ووقعها على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية على وجه الخصوص. وهو بالتالي تمرين مفتوح للتفكير والتبادل مع الفئات المستهدفة حول أشكال الهشاشة والمقاومة "غير المرئية" أو "المغيبة" التي يمكن ملاحظتها بين الأفراد والمجموعات ممن يعيشون ويعملون على هوامش الدوائر الاقتصادية والمجتمع وممن لا يحظون باهتمام الباحثين وصانعي السياسات الا نادرا.

اعتمد هذا العمل على **مقاربة الهشاشة حسب مجال العيش والمقاومة**، أي من خلال مقاربة الفئات الهشة والمهمشة بالنظر الى أشكال المقاومة الاقتصادية المستوحاة، أو التي تمليها، بيئات / مجالات عيشها المباشرة. وبالتالي فإننا نميز المجالات التالية التي تم استكشافها في هذا العمل:

ارتكز العمل الميداني الذي تم إجراؤه في 2022 على أساليب وتقنيات مختلفة، مثل المقابلات شبه المهيكلة، ومجموعات التركيز، وجمع القصص، والشهادات. تم تسهيل هذا العمل من خلال تعبئة الفروع الجهوية للمنتدى وشبكته من نقاط اتصال وشركاء محليين من المجتمع المدني. ويستكشف هذا العمل:

- **العلاقة بين هذه المجموعات والدولة**
- **العلاقة بين هذه المجموعات وجملة من الفاعلين (وسائل إعلام، جمعيات، أحزاب سياسية، إلخ.)**
- **الديناميكيات الداخلية لهذه المجموعات (علاقات القوة وعدم المساواة)**
- **تصور الذات والآخر، ولا سيما الشعور بالانتماء والمواطنة**

كما أتاحت المقاربة حسب البيئة امكانية تقدير **البعد المجالي للهشاشة في علاقة بالأرض والموارد وعمق الصراعات عليها** في ظل أخطار بيئية ومناخية لا تزال تبحث عن حل.

ان هذا التقرير ملخص لأبراز نتائج البحث. تم اعداد هذا التقرير باللغة الفرنسية في نسخته الأصلية وهو متوفر على موقع المنتدى بثلاث لغات (نسخ مترجمة الى العربية والانغليزية).

أهم المخرجات
توطئة
خريطة العمل الميداني
الملامح العامة للمشاركات والمشاركين

01
الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية المُعقدة: تحديات مسارات التغييب المتعددة

الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية المُغيّبة: التنازل عن الحقوق

تعدد آليات التغييب وتراكمها: أزمة ثقة وشعور بالإهمال

التغييب الممارس على مستوى المؤسسات والخدمات
العراقيل أمام الولوج الى الحقوق والمتعلقة بالأجهزة الهيكلية وسلوكيات المسؤولين
الولوج الى الحماية الاجتماعية: التغييب من خلال السياسات العامة
التغييب من قبل المنظمات والجمعيات المدنية
التغييب من قبل الأحزاب السياسية والسياسيين
التغييب من قبل الإعلام
التغييب من قبل الجمعيات الخيرية والتنموية

02
الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية: السياق، المخاطر، والمصعد الاجتماعي

من عدم الاستقرار الى تجسد الهشاشة الغذائية: ثقل الأزمة الاقتصادية

المصعد الاجتماعي بين التعطل والحركة غير المكتملة

المخاطر البيئية والمناخية: قاطرة الصراعات على الموارد

03
توتر، صراعات، علاقات القوة، ومسارات الوصم:
ديناميكيات الهشاشة العلائقية ودور العوامل الاجتماعية الثقافية

المقاومة بطرق اخرى

عدم المطالبة، الصمت، والتجنب: آليات مقاومة غير مرئية
اهمية الهوية المشتركة والرصيد الاجتماعي في المقاومة
اخفاء المعاناة للحفاظ على صورة اجتماعية ايجابية او خوفا من الوصم
التضامن الاسري وتضامن المجموعة: الدور المهيمن للإيمان / الدين
الاستغلال والاذلال: المقاومة عن طريق الانكار
نوايا الهجرة والتنقل: البحث عن الكرامة

أهم المخرجات

- تفضي ممارسات وآليات التغييب إلى لامرئية مُسلّطة على المجموعات الأكثر هشاشة إلى لامرئية مرغوبة أي الى خيار الانسحاب والتخلي عن الحقوق والاختباء خوفا من الوصم ومن مزيد التنازع على الموارد الشحيحة التي تضمن مقاومة اقتصادية محفوفة بالمخاطر.

- تطال الانتقادات التي تم رصدها خلال هذا العمل جميع الجهات الفاعلة ولا تقتصر على الدولة والنخب السياسية فقط بل ايضا الاعلام والجمعيات الخيرية والتنموية.

- ترتبط اشكال المقاومة الاقتصادية بشكل وثيق بديناميكيات صراع على الموارد وتحكم المجموعات علاقات قوة داخلية كما تتميز تركيبتها بالهرمية والتمييز والاقصاء على أساس الجنس أو الفئة العمرية أو الانتماء الخ.

- يعتبر المشاركون والمشاركات منظومة الحماية الاجتماعية الحالية جزء من حلقة هيكلية مفرغة لا تمنح الكرامة ولا تعالج انعدام المساواة بل تكرس ذلك. البيروقراطية أبرز مشاكل هذه المنظومة الى جانب عدم نجاعتها واستدامتها وحتى عدم الجدوى على المدى القريب والبعيد.

- اشكال المقاومة الاقتصادية المرصودة على هامش الهامش هي ايضا شكل من اشكال الاحتجاج الصامت.

- تراجعت شبكات الأمان المجتمعي ضمن المجموعة الواحدة او بين المجموعات أمام تواصل وتوطد التضامن الأسري (الأسرة النواة).

- يبقى الدور الاجتماعي للدولة محل تساؤل ومطالبة، كما أن تقييمه ومقاربته لا يجب ان تقتصر على ثنائية "تواجد" الدولة أو "غيابها" بل ايضا على النظر في كيفية تواجدها واسباب غيابها.

- البعد المجالي للهشاشة مدخل بحثي واعد يعكس طبيعة الهشاشة المتحركة وطرق تطورها وتحركها.

توطئة

تجديد مقاربة الهشاشة: المنهج التجريبي

ديسمبر 2022

يتناول هذا العمل مسألة الهشاشة وديناميكيات التغييب والتغاضي التي تصاحبها من منظور تقاطع التخصصات، بما أن هذه المسألة تُفضي إلى فهم السياسات العامة ولاسيما التدخّل الاجتماعي، إذ تستند الهشاشة إلى قضايا عديدة ومعقّدة لا تقتصرعلى المستوى الفردي فحسب، بل تشمل جوانب أخرى ذات طابع اجتماعي وعلائقي واقتصادي وسياسي وطبيعي وصحي، إلخ. "لم نعد في هشاشة أمام الآخر العنيف أو المهين فقط، بل بتنا ضعفاء أمام الذين لم يهبّوا لنجدتنا أيضا"، كما جاء في أثر عالم الاجتماع سولي [1]. تسعى هذه الدراسة إلى فهم مسارات ومجالات المقاومة باختلاف سياقاتها بغية تحديد أشكال الهشاشة المُغيّبة / اللامرئية وتداخلها مع أشكال أخرى من الهشاشة.

إننا نُقِرّ بنجاح انتشار مفهوم الهشاشة في تخصصات مختلفة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا والتاريخ، إلخ. وتداخله مع مفاهيم أخرى كالفقر وعدم الاستقرار والإقصاء وغياب الأمن والتهميش. إن دلالات هذه التسميات مُضَلِّلة ولا تصف حقيقة العلاقات الاجتماعية لما تحمله في طياتها من علاقات تفاعل وتقارب تخصّ العلاقات الاجتماعية. إننا نقبل إذا استعمال مفهوم الهشاشة كظاهرة مسارية تطورية يجمع التزامن والجدلية بين "هشاشة" و "عدم هشاشة" في الآن نفسه، بدلا من اعتبارها ظاهرة فردية. غالبا ما تُصنّف الجماعات الضعيفة أو المستضعفة في خانة الأفراد المُهمّشين، ويعتبر هذا التصنيف أحيانا تصنيفا تبسيطيا ويقترح سولي عدم اختزال مفهوم الهشاشة في الجانب الفردي أو الجماعي أو في الحرمان من الموارد أو الحصول عليها سلعا كانت أو خدماتٍ. أما الفيلسوفة الأمريكية جوديث بتلر [2] فتدعم فكرة احتمال تعرّض الجميع الى الهشاشة وأن الهشاشة تُلازم الوجود الإنساني.

سلكنا خلال هذه الدراسة الميدانية المنهج التّجريبي لفهم الديناميكيات الاجتماعية التي يختبرها الأفراد والمجموعات ممن يعيشون ويعملون بمنأى عن الدوائر الاقتصادية وعن المجتمع والذين نادرا ما يتمتعون بإهتمام الباحث أو صانع قرار. في هذا الصدد، يُثير التمشي السردي والشامل لهذه المسارات تساؤلات حول كيفية تمظهر التجربة ويتحقق من العناصر المعرفية والعاطفية والعملية لهذه التجربة لفهم التعقيدات والتفاعلات/ العلاقات السببية غير الخطية والأبعاد المطمورة للتغاضي والتغييب مع مراعاة الأبعاد اللغوية والمعرفية والوجدانية والثقافية والمؤسساتية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والسياسية والجوانب العلائقية والمحتملة والفعلية للهشاشة. وفقا لذلك، حاولنا عن طريق السرد وتمثيل التجارب في سياقها الطبيعي أن نفهم التفاعلات وتداخل المخاطر من جهة وأشكال الهشاشة المختلفة من جهة أخرى وسعينا إلى التمييز بين التفاعلات المعقّدة دون الوقوع في شراك التجزئة عند فهم الهشاشة.

[1]Soulet M.H. (2014). "Les raisons d'un succès. La vulnérabilité comme analyseur des problèmes sociaux contemporains" in Brodiez-Dolino A., Von Bueltzingsloewen I., Eyraud B., Ravon B. & Laval C., Vulnérabilités sanitaires et sociales. De l'histoire à la sociologie, Rennes, Presses universitaires de Rennes, 2014 ; Soulet M.H., "La vulnérabilité, une ressource à manier avec prudence" in Burgogne-Larsen L. (éd.), La Vulnérabilité saisie par les juges en Europe, Paris, Éditions Pedone.

[2] Butler, J. (2016). « Rethinking Vulnerability and Resistance », dans BUTLER Judith, GAMBETTI Zeynep et SABSAY (dir.), Vulnerability in resistance, Durham et London, Duke University Press Books, 2016, pp. 12-27.

بالفعل، يحول اختزال مفهوم الهشاشة في بعد معيّن أو تخصص محدد من تمكيننا من تقديم تقارير عن الأبعاد المطمورة ولقد اكتشفنا هذه الأبعاد وآليات التغاضي/ التغييب الخاصة بكل بعد كنتاج علاقات الهيمنة/ القوة ذات بصمة سياقية قوية بفضل سرديات الفاعلين أنفسهم لتجاربهم مع الهشاشة في سياقاتاهم الطبيعية.
أثّرت عوامل كثيرة كصعوبة الوصول إلى المجموعات المستهدفة والعوائق السياقية والظرفية ولا مرئية وتغييب بعض المجموعات في منهج مقاربة المساحات الحساسة التي يتواجدون فيها.
نساند هنا التحليل المزدوج للهشاشة والفعل (القدرة على الاستجابة التي تطرحها المنهجيات النسوية) ويدل البعدان على التفاعلات الديناميكية وطرق المقاومة وعلاقات القوة التي تغذي التغييب.

بدأت مرحلة البحث الميداني الأولى بمقابلات عشوائية وغير مخطط لها. في الأساس، كان هدفنا الاتصال بالأشخاص أو المجموعات بطريقة غير رسمية واختيار الأشخاص المصدر من بينهم كي نستقي القصص والمعلومات في مرحلة لاحقة. في المناطق العمرانية، حتى إذا كانت بعض المجموعات ترتاد الأماكن العامة (الشارع بشكل أساسي) وكان الاتصال بهم متاحًا، كان من الصعب تحديد عينة للحديث معها وتسجيل المقابلات. على الرغم من بعض الموافقات المبدئية على المشاركة في دراستنا، لم تتم العملية كما هو مخطط لها. لم يستمر الحماس للإدلاء بشهادات تُحاكي واقع هؤلاء الأشخاص وسرعان ما تراجع أغلبهم عن قرارهم وتوانوْا عن المشاركة وقد بدا على معظمهم التردد والخوف والتوتر والتعب.
في الواقع، لقد كانت الأغلبية مترددة أو تبحث فقط عن المساعدة وأبت التعاون معنا رغم تقديم سياق البحث والجهة القائمة عليه وتحديد الغاية المرجوة من العمل مرارا وتكرارا. أما أولئك ممن وافقوا على إجراء المقابلات، انحسرت سردياتهم المختلفة حول هموم وصعوبات الحياة اليومية. وتبرز الشهادات الأولى نفس الخطاب: "أنتم جمعية خيرية؟ أنتم صحفيون؟ نود التواصل مع ذلك الصحفي أو ذاك، هل يمكن أن تساعدونا؟ .. » وتكمن المفارقة في قولهم : « يسيطر علينا الخوف، نرفض التحدث، هم يخادعوننا ويتلاعبون بنا، لم ننعم بشيء قط، ما يوصلوش الصوت ». وأحيانا كنت ترى بحوزتهم أوراقا ومستندات وشكاوى طلاق ووصفات طبية. كانوا يفضلون سرد مشاكل معينة دون الخوض في صعوبات النشاط الاقتصادي الذي يمارسونه. لقد كانوا في حقيقة الأمر في حاجة لمن يصغي إليهم ويتقاسم معم آلامهم.

تمكنا في نهاية الأمر من جمع معلومات أولية عن المعاناة التي يتكبدونها والتي تعكس درجة الهشاشة وحقيقة السياق، ولكن تواصل تأجيل اللقاء ات عدة مرات وغاب المُحَاوَرُون أحيانا أو كانوا على عجلة من أمرهم مما لا يساعد على تحقيق المنهج القائم على القصة والسرد. كما لاحظنا أحيانا عمليات تشويش اثناء المقابلات كالانتباه المباغت لتواجد البرباشة ونظرات المارة وسكان المنطقة وفي المقابل، الخوف من الادانة وألم التعرض لنظرات توحي بالدونية. ويسود الصراع على هذه الأماكن والمساحات «منطق الأقوى» و «الأكثر تواجدا» والمنافسة وعلاقات القوة المكان ولا يقتصر ذلك على المجال الحضري فحسب بل لاحظنا التردد والخوف على مستوى الجهات والمجالات الأخرى على حد سواء.

وبالتالي ارتأينا أن نسلك طريقا آخر يقوم على الملاحظة عن بعد وبناء علاقات ودية وغير رسمية مع المستهدفين، واستعنا بمصادر أخرى وقنوات وسيطة لاسيما في المناطق الريفية. تعود نفس الإجابات في كل مرة، فهم لا يريدون التحدث أو يخافون، رغم احترامهم للأشخاص / الوسائط الذي ساهموا محليا في تنظيم اللقاء ات.
ولبناء والحفاظ على علاقات تسمح لنا بمواصلة العمل، اعتمدنا على اجتماعات يومية (10 دقائق مرتين إلى ثلاث مرات) وجرى الاتفاق على الوقت المخصص للمقابلة الواحدة (ساعة واحدة على الأقل)، والتعويض ماديا عن هذه المساحة الزمنية التي يجدر بهم تخصيصها للعمل.

يمكّنتنا الصعوبات المتكررة التي اعترضت سبيلنا أثناء الملاحظة الميدانية من التفكير في طريقة للتقرّب من المجموعات المستهدفة وفهم الديناميكيات الاجتماعية المُعاشة. إذ تعددت الوضعيات وسياقات الهشاشة وتختصّ كل وضعية وكل فئة بمخاطر معينة وخصوصيات تقتضي من الباحث أن يجمع بين المسافة والألفة. يتطلب الوصول إلى هؤلاء السكان مزيدًا من المعرفة بهم من أجل بناء الثقة، وفهم الظاهرة وفروقها الدقيقة ، فضلاً عن القضايا الاجتماعية والثقافية ، مع الانتباه إلى تقلبات السياق والديناميكيات والممارسات للكشف عن الفجوات بين تصور الباحث وواقع الفئة المستهدفة. عامل الوقت والصبر من العوامل الأساسية في مثل هذا النهج الذي يقتضي الاعتبار والاعتراف والاستماع لدفع المغيبين على التحدث. أخيرًا، تتمثل ميزة هذا النهج في الفهم الدقيق للسياق من خلال إبراز العلاقة الديالكتيكية بين الهشاشة والحقوق من جهة، ووزن العوامل المؤسساتية والاجتماعية والسياسية في تطور الهشاشة وأشكال مقاومتها من جهة اخرى.

ماذا نقصد بالهشاشة غير المرئية أو المغيبة؟

- الهشاشة الملازمة لأشكال أخرى (أكثر ظهورا وبروزا) والتي تتطور في ظلها، أي الهشاشة التي يمكن ايجادها على هامش الهامش.
- الهشاشة التي تغيب عن السياسات العامة ولاتي تسقط عن المقاربات الكمية والتقنية ولا تغطيها المؤشرات المعمول بها.
- الهشاشة التي يقل الاهتمام بها إلا مناسباتيا.
- هي أيضا الهشاشة داخل المجموعة ذاتها وضمن نفس الفئة الهشة والتي تنتجها موازين قوى وصراعات داخلية ذات بعد اجتماعي ثقافي (لا مساواة على أساس الجنس، العمر، الانتماء، الخ.).

نميز ايضا في هذه الدراسة بين الاقصاء والتغييب، حيث ان التغييب لا يعني ضرورة عدم تسليط الضوء على فئات معينة ولكن التطرق اليها بأدوات وآليات مختلفة تصادر قضاياها وتهمش الأسئلة الجوهرية وتطرح معالجة سطحية وصورية بما يعمق من هشاشة هذه الفئات وشعورها بالوصم ويدفعها نحو التغييب الذاتي أو اللامرئية اختياريا (التنازل عن الحقوق، العمل ليلا وبعيدا عن الانظار، مواجهة المزيد من التنافسية على الموارد، تراجع شبكاتها المجتمعية التضامنية، الخ.)

خريطة العمل الميداني

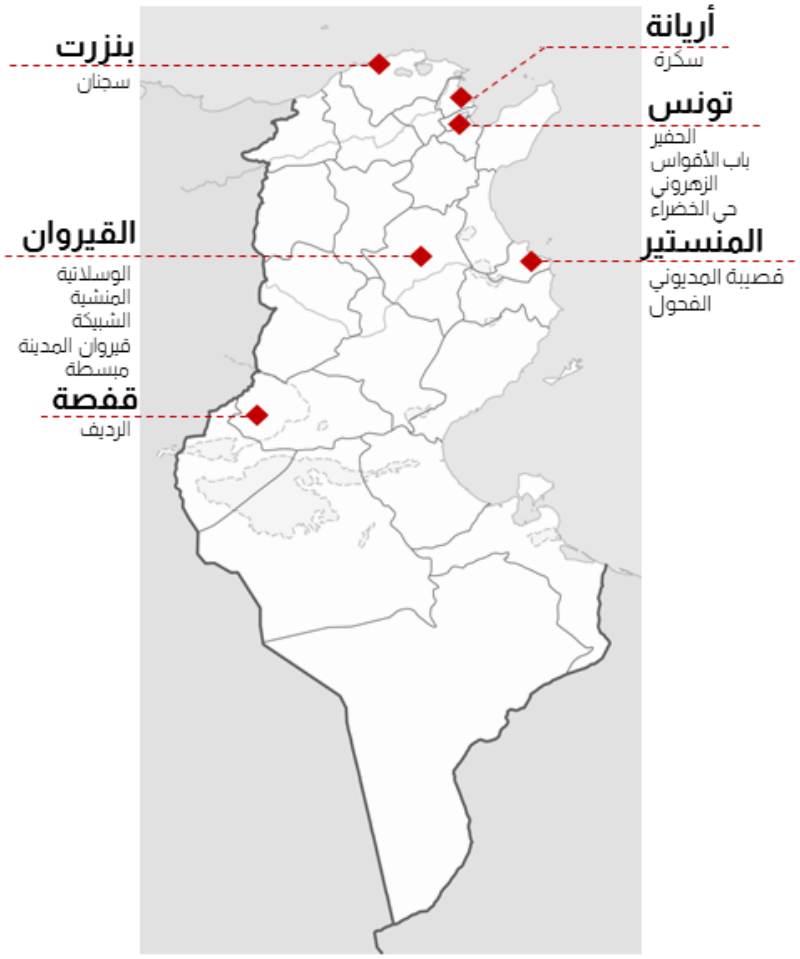

يعتمد هذا التقرير بشكل أساسي على العمل الميداني الذي تم إجراؤه مع المجموعات المستهدفة. تحدد الخريطة أعلاه مواقع القصص والشهادات المختلفة التي تم جمعها عبر مقابلات شبه مهيكلة (فردية أو في مجموعات مركزة) والتي تم تحليلها في هذا التقرير. لا تُظهِر الخريطة التبادلات والمناقشات غير الرسمية الاستكشافية التي أجريت في المراحل التحضيرية في المواقع التالية والتي لم يتم تضمينها في هذا التقرير: جبل الأحمر، وسط مدينة تونس، الكرم، حي التحرير (أريانة)، وكفر عباد (بنزرت).

الملامح العامة للمشاركات والمشاركين

يقدم الرسم البياني أدناه نظرة عامة على المشاركين والمشاركات الذين تمت مقابلتهم طوال مدة العمل الميداني. يقدم الجدول الموالي عرضًا أكثر تفصيلًا عن تنوع المجموعة النهائية من المشاركين والمشاركات.

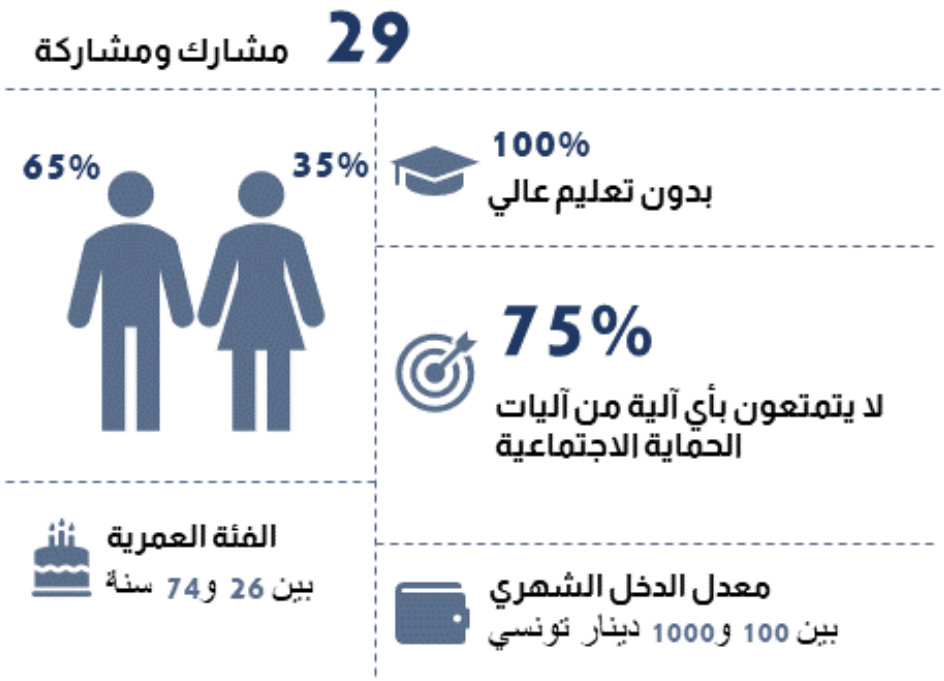

الولاية	المعتمدية	المجموعة المستهدفة	النوع الاجتماعي	معدل الاعمار	معدل الدخل الشهري بالدينار التونسي	آلية الحماية الاجتماعية	المستوى التعليمي	عدد المقابلات
تونس	الحفير، باب الاقواس، الزهروني	برباشة	2رجل 1 & امرأة	[26,63]	[300, 1000]	لا انخراط +الدفتر الاصفر، انتساب مع الزوج(	تعليم ابتدائي / تعليم ثانوي	3
	حي الخضراء	عاملة في تقشير السمك	1امرأة	49	100	الدفتر الاصفر، انتساب مع الزوج	تعليم ابتدائي	1
اريانة	سكرة (من سليانة)	وسيط تجاري	1رجل	32	1000	لا انخراط	تعليم ثانوي	1
بنزرت	سجنان	نساء ريفيات / حرفيات	1امرأة	50	-	لا انخراط	تعليم ثانوي	1
منستير	قصيبة المديونى	صغار الصيادين	6رجل	[40,50]	150	لا انخراط	تعليم ابتدائى	مجموعة نقاش
	الفحول	نساء ريفيات	1امرأة	45	100	الدفتر الاصفر، انتساب مع الزوج	تعليم ثانوي	1
القيروان	الوسلاتية الشبيكة المنشية قيروان المدينة	عاملات في جمع الاكليل عاملات في حمام بائعة خبز عاملة منزلية	2رجل 1 & امرأة 2امرأة 1امرأة 1امرأة	[30,62]	[100, 300]	لا انخراط /الدفتر الاصفر / الدفتر الابيض	تعليم ابتدائي / تعليم ثانوي	مجموعة نقاش
	مبسطة	عاملات في جمع القصب	1امرأة 2 & رجل	[57,74]	10 - 15 في اليوم	لا انخراط	تعليم ابتدائي	مجموعة نقاش
قفصة	الرديف / الحوض المنجمي	سواقي تكتك معتصمون	6رجل	[31,41]	300	لا انخراط	/تعليم ابتدائي تعليم ثانوي / يحمل اغلبهم شهادات من دورات تكوينية	مجموعة نقاش

01

الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية المُعقدة: تحديات مسارات التغييب المتعددة

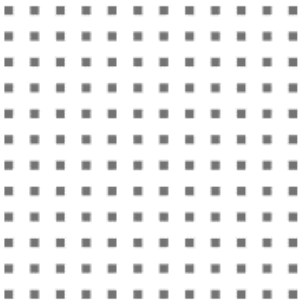

الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية حالة فردية وعملية علائقية في الآن نفسه، وتتشكّل بالترابط المعقّد بين المسارات الشخصية والضائقة التي تعيشها البلاد والعوامل الهيكلية والمؤسساتية والاجتماعية والثقافية والجغرافية والسياسية. ويعتمد تطور هذه الهشاشة على الترابط الزمني والمتغير بين العوامل المختلفة، حيث يسود عامل واحد في لحظة معينة، أو على الأقل يبدو أنه الأكثر وضوحًا.

تؤثر الهشاشة وآليات طمسها المتعددة في بعضها البعض وهي جزء من التاريخية السياقية والسياسية والاجتماعية والثقافية. يدل تداخل الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية مع أشكال أخرى من الهشاشة المناخية والبيئية أو الهشاشة العلائقية وترابطها مع ظواهر أخرى مثل الفقر والوباء وانعدام الاستقرار على مدى تعدد المخاطر المتكبّدة وتعقيدها. وتزيد الأزمة الحالية المتمثلة في تضخم الأسعار وانتشار الوباء الطين بلّة. ان تعرض الفئات الهشة لمزيد من تراكم القيود والمخاطر يؤدي الى ما يُعرف بالتصنيف الهرمي للمجتمع في التمتع بالحقوق وأصبح الانقسام بين الطبقات الاجتماعية واضحًا بشكل متزايد. ومن معوقات التمتع بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية الأساسية والظفر بعيش كريم، تواتر المخاطر والتهديدات في محيط مؤسساتي وهيكلي يتسم بسياسات التدخل القائمة على ترسيخ الظلم والممارسات التمييزية وعلاقات القوة. يتخبط الأفراد والمجموعات في الضبابية بسبب غياب الحماية والأمن وممارسات استغلال النفوذ والإقصاء. وهكذا تكون الفئات الهشة حبيسة حلقة مفرغة من عدم الاعتراف والتفكير القلق في المستقبل مما ينجرّ عنه انهيار صورة الدولة لديها وتفتت النسيج الاجتماعي .

الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية المُغيّبة: التنازل عن الحقوق

تحول أشكال التميز المتكرر استعمالها دون التمتع بالحقوق الأساسية أو الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وتتجسد بالنتيجة في التنازل عن الحقوق المدنية. وللتغييب، مهما كانت طبيعته، تأثير سلبي على مفهوم التمتع بالحقوق ويتجلى ذلك في التردد والشك في الممارسة الفعلية للمواطنة وفي حقيقة إرساء النموذج الديمقراطي المنشود. إن الفئات الأكثر تضررا هي الفئات الأضعف والفئات المستبعدة في المجتمع الى حد يؤجج مشاعر عميقة بالخزي والعار لديها .

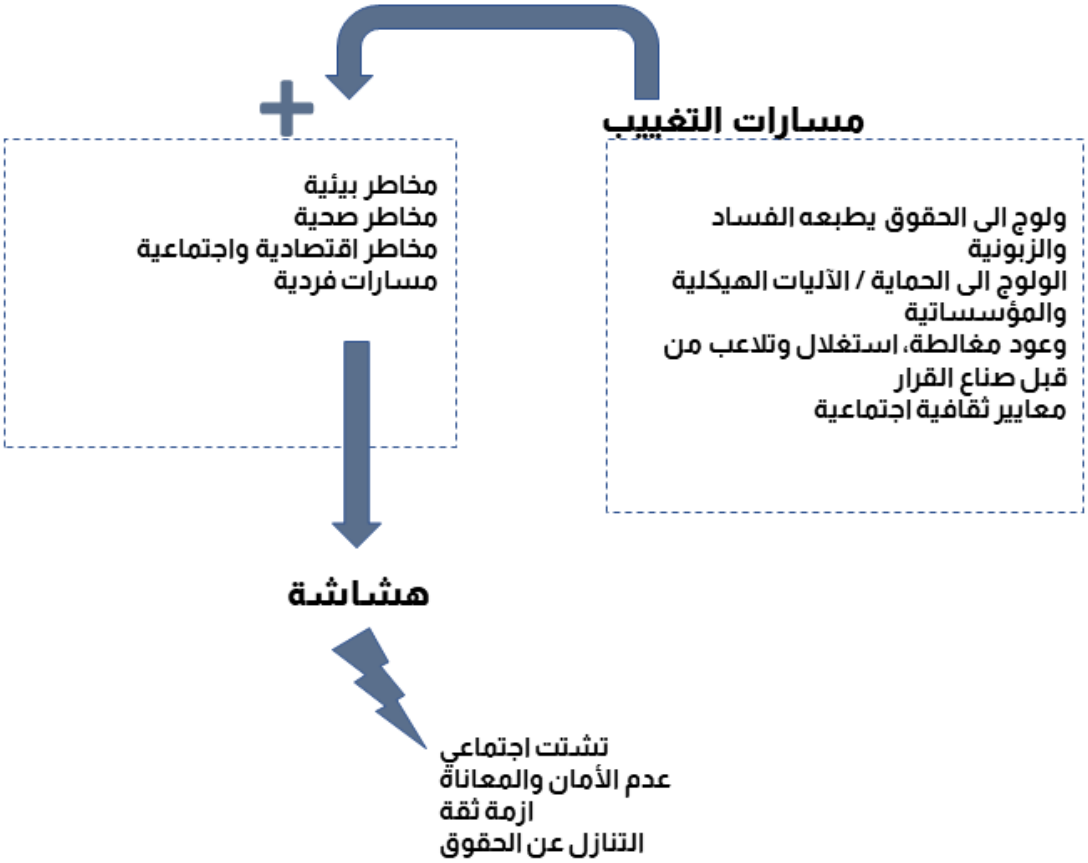

تعدد آليات التغييب وتراكمها: أزمة ثقة وشعور بالإهمال

تلازم آليات التغييب مزالق كل نظام مؤسساتي واجتماعي وثقافي يكرّس الإقصاء في الولوج الى الحقوق كإتاحة الحماية الاجتماعية والخدمة العمومية والمرافق الصحية والحصول على المعلومة والعدالة والتشغيل. يرتبط التميز بعمليات استغلال النفوذ في القطاع المؤسساتي وقصور السياسات العامة واللجوء إلى حلول وتدخلات وقتية وغير مدروسة وتسليم مقاليد الحكم لحكام ومسؤولين غير أكفاء كما يرتبط أيضا بالمحاباة والفساد في جميع الدوائر الإدارية وفي إدانة المواطنين عند الحصول على خدمة أو عند التمتع بحق من حقوقهم. وينتج عن كل ذلك تضرر العلاقات الاجتماعية وتعزيز الإقصاء والظلم والسيطرة والاستغلال.

ومن أسباب فقدان الثقة في المؤسسات والسياسات العامة وصناع القرار والمسؤولين المحليين وفي منظمات المجتمع المدني أيضا الشعور بالخذلان. إذ تجرّع العديد مرارة الإقصاء والفقر والظلم وهم يشعرون بالإحباط بسبب الوعود الوهمية والتلاعب والتوظيف السياسي لمآسيهم دون تسجيل أي تغيير بعد الثورة من منظورهم .

> الدولة العميقة هيا الي تحكم، مش الدولة الي الفوق ، مش الوزير. الادارة، الدور الاداري اقوى من الدور السياسي، عفو تشريعي ويشد يخدم في الدولة، سادسة ابتدائي يخدم قيّم، ما يعرفش يسير وخارج من الحبس. الدولة لازم تخدم خدمتها ،احنا بقينا في نفس الوضعية الي قبل الثورة.

> ماتنجمش حتى تصلّح، المازوط غالي، والميكانيك غالي ومن بعد يسلكها السمسار خاطر شاريلو الشبكة ولا مسلفو فلوس، يقعد الواحد تحت الهباط خاطر الدولة ما عطاتوش، إمرمدين، لا نرى لا دولة لا جمعية .ما تقصّش كلامي، الدولة لازم تسمع .يستحيل يجيك واحد كان وقت الانتخابات، مصالح .انا مانيش تونسي، ماعادش ننتخب .وصّل صوتي، ما فما حتى حقوق في تونس، انا حكيت بش الدولة تقوم بواجبها .الكبار ماتحكيش عليهم، احنا في الحضيض.

> ما عادش ثما ثقة في حد .البلاد هاذي مشات.

التغييب الممارس على مستوى المؤسسات والخدمات:

التمتع بالحقوق محكوم بالسلوكيات التمييزية، الإقصاء، المحسوبية، المحاباة، الفساد

يشير السلوك التمييزي والثقافة المؤسساتية المنتشرة إلى خلل وظيفي في النظام بأكمله. المحسوبية والمحسوبية والفساد هي الأساس لمحاولة الوصول إلى حق أو خدمة معينة. هذه الممارسات القديمة، المتأصلة في الإذلال والإحباط، تتناقض مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والصحية والسياسية المتعددة اذ تتأكد بشكل متزايد وتقيم علاقات قوة غير متكافئة، والتي قد تكون مرتبطة بطبقة اجتماعية أو بوضعية مجموعة ما، كما في حالة المعتصمين وصغار الصيادين، أو كليهما في نفس الوقت. كما تجدر الإشارة إلى أهمية التحديات المحددة المرتبطة بالسياق المحلي المباشر والتاريخ الاجتماعي ووجود الموارد الطبيعية، وهو ما يسلط الضوء على مختلف الصعوبات والعوائق أمام الحصول على الحقوق وطبيعة علاقة المواطن بالخدمات العامة.

من مقابلات الوسلاتية

مثلا تخدم في الجبل يلسعك حنش، ما نلقاش امبيلنص تهزك، ما فماش مسلك، والاغلبية تموت في الطريق. نساء ماتنجمش تمشي تخدم وحدها في الجبل، فما مخاط، العنف، الحوادث، الاغتصاب، فما كل شي. معاش فما حماية، وكان تشكي ما فماش حق، تهميش في كل شي، القوي يعفس عالضعيف، امور نفسية أكثر من المالية، نعيشو في الستراس، واقصى طموحك تاكل، عذاب.

من مقابلات الوسلاتية

نمشي نخدم في جبل زغوان، عندي كاتكات خردة، نصور اربعين، نصب ب عشرين مازوت، ونقسمو الباقي، هذا كان ما شدكش الحاكم.

من مقابلات الرديف

تعتصم، وكي تجي المناولة يفرقوها في بعضهم، فما شكون يعيش في فرنسا وعندو مناولة. برشا خور، برشا . احنا معتصمين عندنا خمسة سنين، وفما فينا شكون من الثورة وشاركوا قبل 14 جانفي، الدولة تتهرب، الاعتصام على البطالة والظلم، ما فماش حق، يدخل واحد ويدخل مرتو، يدخل قريبو. انت تعتصم يركبلك قضية. مرات عايلة كاملة تخدم في المناولة، انت تعتصم وتبات في الفسفاط ويعلم بيك ربي ونهار النتيجة يطلع ولد سي فلان ولد فلتان.

مرتي متخرجة مهندسة، مشات للاعتصام ، طيحت صغير.
المعتمد و الوالي تلفتو للاعتصام على اساس يشوفولهم حل، قالولهم قيدو بعضكم، نهار النتيجة ما طلعش اسمها. ترافيك ... الي هذا يدخل قريبو. بشكون بش تشكي! تمشي للمعتمد يقلك هاو لباس بيه عندو تكتك. بش تاخذ اعانة في رمضان، يعطو فيها لارواحهم و معارفهم ويدور فيها الترافيك. تجي انت يقلك وفات ويعطي لصاحبو تحت الطاولة.

مقابلات مع البرباشة

قالي عندي معارف والاكتاف وماعندك ماتعملي. مشيت عملت عريضة لوكيل الجمهورية، عطاني جواب للمركز متاع العنف ضد المرأة، لتو ماجاوبوني ولتو لا عيطولي. انا نخدم وهو يضربني يحب المصروف بش يشرب. وملوح اولادو.

تمشي للسبيطار ما فماش معاملة باهية، عبد مريض و امكانياتو ما تسمحش و يحبو يلزوك بش تمشي للقطاع الخاص، كان عندك معرفة تعدي، اما الباقي ميزيريا. تجي بش تعدي الماء امشي وايجا فيها جعالة، تعمل مطلب بش ادخل ماء ولا ضو معاناة، تجي اللجنة امور واضحة توصل للادارة
يلزمك تتصرف في 400 دينار.
يقلك تحب فيسع فيسع يلزمك تعطي جعالة، يقلك ركح امورك،
يلزوك ليل تتيقر وتتعب، انا مشيت وجيت سبعة مرات، واحد يسلم امرو الى ربي.
وبشكون بش تشكي؟ ياخي هوالمسؤول و حتى حد ما يحاسبو! كان تمشي للبوليسية ماهوش
بش يسمعك، ماتفهمش شي حتى بش تدافع على حقك كيما
اي مواطن تونسي، وين تمشي يقلك ما عطيت شي، الفساد تلقاه بارتو،
اما زاد كثر. ميزيريا.
المشكلة توا تمشي
تقضي حاجة، مستحيل تروح فرحان،
تي ساعات بش ادافع على حقك تروح مريض! السماح.

وسيط تجاري

مجموعة المعتصمين

طالبتنا الدولة بالشغورات، جبنالها الليستة. وصلنا لقينا شهاري لناس موتى مازالت تمشي. انا كان الدولة تجاوبني على شهرية ميت واحد تو ماعادش نطالبها بشي.

العراقيل أمام الولوج الى الحقوق والمتعلقة بالأجهزة الهيكلية /المؤسساتية وسلوكيات المسؤولين وصناع القرار على الصعيد المحلي:

عدم الاحترام، التلاعب، والوعود الكاذبة

بشكل عام، ترتبط المحسوبية والفساد و / أو آليات التغييب التي يفضلها الإعلام أو السياسيون بسلوك صناع القرار والجهات الفاعلة المحلية وعدم نجاعة الحلول المقترحة وطبيعة الأجهزة المؤسساتية ونهج انكار الصعوبات والمشاكل المتواصل.

علاقة الفئات الهشة مع الجهات الفاعلة المؤسساتية والمحلية محفوفة بالتفاعلات المقيدة ويطبعها غياب الاستجابة والتأخير في معالجة القضايا وعدم الجدية في معالجتها، والتلاعب والوصم وعرقلة الوصول إلى المعلومات أو الخدمة والاستنزاف في إجراء ات إدارية مرهقة ترافقها الوعود المضللة، مما يدفع افراد هذه الفئات إلى الاستسلام والتخلي عن حقوقهم.

مجموعة المعتصمين

الحلول الموجودة :كل واحد يخدم خدمتو، الناس الكل !تنجم تخدم اما الدولة تتهرب، تسكت الواحد بسبعمائة الف وتحطو في المناولة و تقلك نخطى بلاه، مانخليهش يطالب بحقوق اكثر، هاو يعطيك شهرية مسمار في حيط تقولش عليها منحة بطالة واسرح.
انا ماعادش ماعندي مانحكي، تقهرت .من الثورة نعتصمو، وعود كاذبة، شي، احنا تو مقدمين فينا قضية، احنا من ديسمبر 2010متواجدين صباح وليل في الاعتصامات، كلهم يقولولنا واقفين معاكم، هاو تو، هاو مبعد .طاح بن علي جاوونا الاحزاب الكل، رفضنا الاحزاب ومن بعد قبلناهم، حكاية فارغة .عندنا حجج،
مشينا نتفاوضو في تونس، عندنا الادلة، ومن بعد شي، عندنا محاضر الجلسات مع الدولة. قلنالهم طلعولنا اسامينا ونبدو نقبضو بعد عام، عامين، نصبرو معاكم، حتى توقف الدولة على ساقيها، احنا نضربو مع الدولة، وهي تهزالفسفاط ومن بعد تضربك على الحيط.
عندنا صحاب تتحدى المخاطر الكل معاها في لخر يبيعك بخبزة، مصالح بش يضمن شهرية، يضمن حاجة .اخر ليستة في 2018تخدمت فيها الاسامي، تبدلت الاسامي في الليل في حانوت حجام والسيد هذا لا عاقبتو الدولة لا حاسبتو، مانيش عارف الحصانة منين جايتو،عايش مرتاح ، عايش باي، تي خيانة هاذي.
عصابة كاملة تخدم حتى تحت حيط .من التسعينات موجودة البيئة و البستنة، خرجوها في انتفاضة الحوض المنجمي، شركة اسم من غير جسم، لا فما لا غراسة لا بيئة، كان الوسخ، غرسو شجرتين ما سقاوهمش، التراكسات والاليات يخدمو بيها في ديارهم.
الاشخاص هي الي تحدد كل شي، الوالي ولا المعتمد اول ما يشد يجي ما عندوش معلومات علينا، يدورو بيه، يعطيووه المعلومات كيما يحبو، يظغطو عليه، يلزم المعتمد يوثق ويجي شكون يتفقد.
عملنا اجتماع مع وزير الطاقة والمناجم في 2020، وعملنا محضر جلسة، وما فما شي ، الدولة تخليك تحكي مع الأشخاص في الدولة، ومن بعد اش تعمل، تتفق معاك وتعطيك موعد، تعمل ثلاثة أربعة ايام، جمعة واطيح الشخص، الوالي ولا الوزير، وتقلك عاود من اول وجديد، نعاودو نعتصمو .مثلا حاشتهم بمقدار
معين متاع فسفاط بش يخرجوه البرا في ضل الاتفاقيات، تجي الدولة تتفاوض معاك ومن بعد اطيح الشخص الي تفاوض وتقلك مشات معاه الاتفاقية متاع التفاوض، عاود من اول و جديد.

تترابط هذه السلوكيات والممارسات ضمن نظام سببي معقّد، كما هو حال صغار الصيادين الذين يعانون من تداعيات التعرض للمشاكل البيئية وعدم اعتراف الجهات الفاعلة الإقليمية والمحلية بمشاكلهم. على الرغم من تنظمهم في نقابة، فإن صوتهم لا يزال غير مسموع وتبقى النضالات والمطالبات المختلفة باحتياجاتهم وحقوقهم محكومة بالفشل، وهم يستنكرون عدم وجود أجهزة مؤسساتية مخصصة للتمويل والمساعدات لا تكرس المزيد من التفاوتات الاجتماعية والتمييز ضدهم.

من مجموعة الصيادين الصغار

احنا صغار البحارة ما عندناش الحق في المياه العميقة، يتسمى صيد ساحلي، احنا زواولة، اكثر من فئة هشة، رغم الصعوبات والمخاطر متكبدينها و متحملينها منذ سنوات ماخذينها على الجدود، وارثينها على الجدود، فرحنا السنوات الاخيرة، في بالنا نوع من البديل بش نقاومو الهجرة غير المنظمة، حبينا
نستقطبو الشباب، الي عكرلنا امورنا أول حاجة هي الامور البيئية، احنا تهتكنا من 1993 ماللي حطولنا محطة تطهير في صيادة و محطة في الفرينا. احنا جينا في خليج كان مزرعة متاع حوت، كنا نسترزقو منها، ماعندنا شي كان البحر. اليوم الناس تذوق في الأمرين، شي من تراجع الانتاج، شي من التلوث اللي فاق جميع الحدود، شي من التهميش. السلطة مش متلفتة للموضوع هذايا بالكل بالرغم من الاحتجاجات والاعتراضات، والمضرة اللي قاعدة ترى فيها الدولة، ورغم المرافق المتداخلة، لا حياة لمن تنادي، ناهيك من السرقات، برط كيماهذا فيه سبعين عيلة، سرقات متكررة، حراسة ما فماش. الناس قاعدة تتعب ، تمشي للبنكا BTS يقلك جيبلي رهنية ،اش عندي مانرهن انا!
الدولة تزيد تصعبها عليك في الخدمة، الكبارات المجهزين عندهم بلنصيات كبارومنهم للبنوك ولرجال الاعمال والمسؤولين. احنا مواطنين درجة خامسة، تقولش علينا مناش توانسة اصل، بش نقعدو في المعبوكة بل اعجن، بل اعجن. سكرنا الكياس ألف مرة ماخلينا ما عملنا، جاو المسؤولين الجهويين، راهو مشكلتنا بيئة راهو مشكلتنا تغطية، تمويل. يسلك باهي باهي ويمشيو على رواحهم واكهو. نقاسيو من قبل الثورة، زيد بعد الثورة مش متلفتين لينا أصل. شكينا، ناشدنا، الف مرة وشي. عندنا نقابة، عملنا مراطون جلسات مع الإدارة العامة والمرافق الكل، يسمعوك، يعملو محاضر جلسات والتفعيل يجيب ربي. هاو اش عاملين: الامن يجي يلوج على شكون يشرب في كعبة بيرة وقتلي الفلايك تتسرق كل يوم. ناس مهمشة، المسؤولة هي الدولة، حارمينا من أبسط الضروريات في البرط بش تخدم، كيفاش بش تعمل مداخيل والهباطة تجي تهز كل شي لصيادة؟

انا مشيت للمعتمد بش نشكيلو ، خاطر مريضة و ظروفي معادش انجم نخدم في الحمام، طردني وقالي بش نعطيك من جيبي ياخي!

عاملة في حمام

شكون بش يعاون؟ الناس تعاون !الي عملو العمدة في عهد بن علي يعملو فيه توا الجمعيات والاحزاب، صوتنا وندمنا،غلطونا. حتى تحب تصوت، تقول هذا خير ماتلقاش، مالثورة وايجا جاي رانا تحت الصفر. ياخي الادارات علاش حالين؟ ما تلقى حد!

من مقابلات القيروان

ما تحكيليش على العمدة، ولا المعتمد. وقت المعرض يجونا، ماعندهم حتى فكرة علينا. في الكورونا، ما حسوش بالمعاناة متاعنا، يعطونا تركينة، مايعطونا حتى قيمة، على الاقل يحترمونا، لازمنا نكرو كميونة و نكرو وين نباتو. اهنا مهمشين، يتلفتولنا، وهما باقي يصيحو "برا غادي، برا غادي ."ربي يهدي.

حرفية من سجنان

في تونس الاعانات بالمعارف . اذا عندك شكون تو تجيك الاعانة للدار . أنا جاتني فاتورة الضوء700دينار، شبيني معدي الضو لليبيا؟ !عندي لمبوبة وفريجيدار.

من مقابلات الوسلاتية

الولوج الى الحماية الاجتماعية: التغييب من خلال السياسات العامة

يمكن تلخيص الانتقادات الموجهة للسياسات العامة ومعايير التدخل في مجال الحماية الاجتماعية في "عدم التصنيف" أو تهميش بعض الفئات وعدم توافق سياسات الحماية الاجتماعية مع التطور السياقي وعدم نجاعة الأدوات الموضوعة، وتعدد معايير الاستبعاد وعدم الاعتراف وعدم المساواة وعدم كفاءة الجهات الفاعلة في في المجال وقصور التدخلات.

من مقابلات القيروان

الصحة والتغطية الاجتماعية من اهم الحاجات. المشكلة في تونس كي واحد يمرض يبدا يدو على قلبو، يمرضش صغير. تمرض تمشي فيها. واحد يدعي ربي ما يمرضش. تمشي للسبيطار تخلي صحتك، تمشي للكلينيك تخلي فلوسك. ما فماش تحيين في الوزارة فما عباد ماخذاتش المنحة. خويا عندو كرني اصفر ماخذاش. نحبو الحق والعدل، مافماش تدرج في الاعانات، الشعب مش مصنفينو، ما فماش اولويات. يلزم الرقمنة، يلزم يعرفو كل واحد شنيا وضعيتو الاجتماعية وشكون مستحق اولى من الاخر. واحد يغزر لعبد خير منو وعندو تغطية اجتماعية وسند من الدولة حتى نفسانيا يولي مش مرتاح. المشكلة المسؤولين ماتخدمش في خدمتها، ماهمش قاعدين يعملو في دراسات على الشعب بش ينجمو يعملو تغطية صحيحة ، مش تغطية فيها ترافيك من طرف فلان وفلتان.

إن عمق الهشاشة بسبب تراكم عوامل انعدام الأمن والآستقرار (نقص الموارد، نقص فرص العمل في بعض الأحيان، الشعور المستمر بالتهديد ، تدهور الوضع الاقتصادي ...) يطارد هذه الفئات، ولكن في نفس الوقت لا يشجعهم على المساهمة في آليات الحماية الاجتماعية بغض النظر عن نجاعتها. إن البيروقراطية وبطء الاجراء اء الادارية، على سبيل المثال في حالة طلب الانتساب المزدوج مع الزوج في آلية ما، مثبطة للعزيمة وينتهي الأمر بالأفراد بالاستسلام والتنازل عن مثل هذه الخدمات.

من مجموعة الصيادين الصغار

المعضلة الضمان. حتى الي وصل للسن القانوني لعدم تعاطي المهنة يخدم بالسرقة خاطر مش خالط، ياخذ 180 دينار وهو صاب على روحو 28 عام. تو سبعين عام عمرو الكل يخدم في البحر. بلغة اوضح، انا مانجمش نصب، ما يفضل شي، الحبل على الجرارة، احنا موتى نتحركو، انا كان عندي كارني ابيض ناحوهولي، تمشي للعمدة يقلك اكهو. انا اسرائيلي ياخي؟ المنحة متاع الكوفيد خذاوها الي لباس بيهم الي عندهم باتيندة. لا عندي باتيندة لا ضمان. فما راجل اعمال خذا المنحة، والله! اربعة كعبات لباس بيهم، الباقي موتى.
حتى تحب تصب مع المرا، امشي ايجا، أوراق، حتى تسلم من بعد، وتمشي للشؤون الاجتماعية. تعبت، سلمت، حكاية زايدة.

علاوة على ذلك، تعد آلية المساعدة التي تم اتخاذها أثناء الجائحة آلية إقصائية أكثر من كونها حمائية. تعتمد معايير التمكين على الانخراط المسبق في المنظومة (الدفتر الأبيض، الدفتر الأصفر) وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى عدم تمتع أغلبية حاملي هذه الدفاتر بمنحة العائلات المعوزة المتضرّرة من كورونا. وتكرّر هنا الحديث عن الزبونية وعدم تحديث قاعدة البيانات على مستوى الإدارة المركزية وفشل شروط الانتفاع بالخدمات في كل الشهادات، بيد أن عوامل الاقصاء لا تقتصر على عدم نجاعة المعايير فقط، بعبارة أخرى حريّ بنا أن نتسائل عن كفاءة وجدية وإستعداد المحققين الميدانيين وصناع القرار. تحوم الانتقادات حول الدفتر الأبيض والدفتر الأصفر (تعريفة منخفضة) لأنهما لا يضمنان أمن الأفراد، الى جانب تدهور النظام الصحي بما أثر على فعالية كلى الآليتين.

تعكس التجارب المختلفة التي رصناها عدم قدرة السلطات العمومية على معالجة البعد الصحي أو الاجتماعي بشكل مناسب، مما يؤدي في النهاية إلى استمرار عدم المساواة. وهكذا فإن المسؤولية مشتركة بين منظومة الحماية الاجتماعية والمنظومة الصحية. ولكن في حقيقة الأمر، لا تعد التغطية الاجتماعية المعضلة الوحيدة للتمتع بالمرافق الصحية إذا كان العرض غير موجود أو غير مناسب لوضعية أشخاص معيينين، إذ تُسهم ظروف العمل والمسافات وعدم الرقمنة والعوامل السياقية في خلق تفاوتات اجتماعية في مجال الصحة مما يجعل العديد من الأشخاص يرزحون تحت وطأة المهانة ويشعرون بالإهمال.

هزيت الدوسي للشوون الاجتماعية بحكم بطال وعندي صغار، حبيت ناخذك الكرني الاصفر، قالولي أرجع بعد خمسطاش يوم، نرجع يقولولي بعثناه الى قفصة مازال ماجاوبوش، في الاخر هزيت روحي الى قفصة، قالولي ماوصلش. هنا مايخدموش، تخرج منا يطيشو دوسيك في الزبلة. بش تاخذ الكرني الاصفر يصوروك، وامشي وايجي، ويجو يصوروك دارك، ويصورو كل شي. بش تاخذ كرني أصفر يلزم تولي معدوم، ناقص كان يصوروك فمي، وحكاية فارغة الكرني الأصفر! تمشي للاستعجالي مافماش دواء. مهمشين، ما فماش عيش كريم، منين تتلفت، للماء، للمعيشة، للضو، شي.

من مجموعة المعتصمين

لا تحيين، لا دراسات ميدانية كيفية، الارضية مش موجودة. ما فماش خدمة على قاعدة بش تنجم تتعامل مع الهشاشة. دخل ضعيف كيفاش الواحد بش يصب على روحو؟ اكي تصب على روحك ما تنجمش تقدم في الكنكور في الكبانية، قانون هذا، عندك صبان ما عندكش الحق تقدم لا في المناولة، شهر صبان يطيحك في الكنكور.
الي شد الكرسي لا يصلح بلاد، لا يعاون عباد. لمبوبة محروقة في حومتك يقلك اشري تو نجي نركبها، المواطن يشري؟ !والبلدية؟ ماعندهمش افكار، الناس الكل ما تخدمش. فما الافكار، اما كل شي بالوجوه ، الحلول موجودة اما ما يحبوش، وهكاكا ماعادش يهمنا الكبانية. ياخي جاهلين؟ لا يفكرو في حلول لا شي، يعملو كان نجاحات فاشلة، يجي هوكا يعمل نافورة، وحاجة تتكلف ثلاثة الاف، يقيد عشرة. ماتبدل شي، تجمع قبل ، النهضة مبعد، ومعتمد يموت على الزرد. يحبو الطريق الساهل، يشد الكرسي ويقلك اخطاني من المحاسبة نجيب لروحي مشكلة. يحبو كان الي يخاف.

من مقابلات الرديف

كان عندي الكرني لبيض وراجلي أعطوه فلوس عجز للدواء، شكات الجارة نحوهالو، جات المرشدة وشافت ظروف العيش وحالة الدار وشي، نحات الشهرية. الدواء متاعو بثلاثمية دينار. مشيت للشؤون الاجتماعية شكيت، جريت جريت ومن بعد أيست، قلتلهم اعطيوني اعانة، شي. يعطيو فيها بالوجوه. قيدت في متاع الكوفيد، ما عطاونيش، عباد خذات و عباد لد مريضة وماداويتش ، مانوصلش بش ندبر حق تصويرة، المعيشة غالية، الخضرة غالية، تي الله منها العباد.

عاملة على البرط) تقشير السمك(

التغطية الاجتماعية نقطة كبيرة ياسر !حتي كارني ماعندناش. تمشي يقلك قيد مع مرتك، قتلو ماحبوش يقيدوني، يقلك لا تو يقيدوك، عنا عشرين واحد كهو منخرط يصب على روحو، وكي بش ياخذ التقاعد بعد خمسة وعشرين سنة خدمة بش ياخذ 150دينار تقاعد، والصبان في الثلاثة شهور 270 دينار !الي يمرض ليه ربي كان مرتو ماتخدمش.

من مجموعة الصيادين الصغار

التغييب من قبل المنظمات والجمعيات المدنية

ليس التغاضي الهيكلي والمؤسساتي منعزلا عن اشكال تغييب اخرى، إذ يعد تغاضي الإعلام والأحزاب السياسية وبعض الجمعيات الخيرية والتنموية مصدرا لديناميكيات الصراع وتعبيرا عن ماهية التغيير السياسي المراد بلوغه. وتستهجن فئات مختلفة التوترات بين السياسيين وبين الأحزايب السياسية وتستنكر كذلك ازدواجية الخطاب والمحسوبية والتلاعب والمشقة التي يجدها المواطنون للتمتع بحقوقهم. علاوة على ذلك أكد المستجوبون أن الممارسات القديمة في عهد نظام بن علي لاتزال مستمرة إلى اليوم وأن الأحزاب السياسية تتنكر لانتظاراتهم وتفترض ان المسائل الاجتماعية تُحسم وفقا لعدد الأصوات في صناديق الاقتراع أو بتوظيفها سياسيا عند الحاجة.

لم يستثن المستجوبون الإعلام من هذه الاتهامات أيضا وباتت وسائل الإعلام في نظر المستجوبين هي المُصنِّعة لعدم الاعتراف والوصم والتلاعب، أي أن الخطاب الإعلامي لا يُحاكي الواقع وغالبا ما يسلط الضوء على الصعوبات التي تجابهها الفئات المنسية مناسبتيا عند بعض الأحداث المأساوية ومؤقتا ودون استمرارية تحريرية كما ان هذا الخطاب يقتصر على توفير الأطر التفسيرية لخدمة مصلحة سياسية ما ويعتمد تأجيل المشكل الأساسي بطرح مقاربات سطحية تركز على اسئلة ثانوية ما ينتج حوارات ومحتوى مفرغ لا نهاية له.

اما بالنسبة للجمعيات المدنية، والتي تعتبر قوة محركة نحو التغيير في سياق ديمقراطي، فهي تواجه بدورها العديد من المعضلات وغالبًا ما ترضخ لما تمليه المنظمات الدولية والمانحة أو الجهات الفاعلة المحلية. وعلى الرغم من وجود الديناميكيات المدنية في المجالات العمرانية، فإن ذلك محدود في المناطق الريفية أو مقتصر على تدابير محددة تُروّجها المنظمات الدولية. اما النشاطات الجمعياتية الأخرى فهي ذات مرجعية وتستهدف الأكثر فقرا. وقد قوبل انخراط الفئات الأكثر تهميشًا في مثل هذه النشاطات كبديل لتحسين ظروفهم بالمشاركة الفعالة احيانا، لكن البعض يندد بممارسات تصادر قضاياهم ويصفون البعد التنموي لبعض الجمعيات بأنه مجرد واجهة.

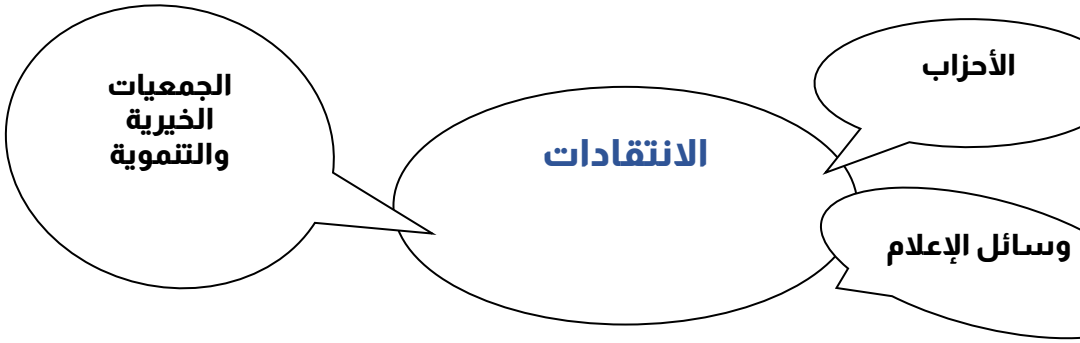

التغييب من قبل الأحزاب السياسية والسياسيين

التنازل عن الحقوق المدنية

تصور الأحزاب

- التّلاعب
- تواصل الديناميكيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القديمة بمظهر جديد
- الفساد وتواصل الممارسات القديمة
- تفضي التعددية السياسية إلى الفساد والتمييز وليس الحرية
- عدم الثقة
- خطاب لا يشفي الغليل
- رفض الأحزاب والسياسيين
- ضبابية المشهد السياسي
- الحنين إلى عهد بن علي

قبل وبعد سنة 2011 تصور متباين

- قبل 2011: تصور اجتماعي بحت وغير سياسي
- بعد 2011: شجب الممارسات والمطالبة بتغيير جذري مقابل العودة إلى الوضع الراهن

من العوامل المهمة المُفضية إلى الحنين إلى عهد بن علي والدعوة للعودة إلى ذلك الوضع نذكر تدهور الوضعية الاقتصادية والاجتماعية وانعدام الأمن وخيبات الثورة وتواصل الممارسات القديمة بمظهر جديد وغياب الإرادة السياسية والثقافة السياسية/ المدنية وطريقة الناجعة للتفكير في السياسة منذ الاستقلال.

يترجم كل هذا في التعبير الواسع عن نية عدم المشاركة في الانتخابات التشريعية، اي التنازل عن الحق في التصويت.

التجارب المعاشة

- •الوعود الكاذبة والاستغلال السياسي والتلاعب والتجاذبات بين السياسيين والأحزاب السياسية وازدواجية الخطاب والمحسوبية الخ.
- •لم تضمن الأحزاب أو التعددية السياسية الوظيفة الاجتماعية : "الكل كيف كيف ... النهضة، النداء.. بن علي". تتواصل الممارسات القديمة التي عهدناها في فترة حكم بن علي بعد مضي

عشر سنوات على الثورة ولا تكترث معظم الأحزاب السياسية للواقع وللإنتظارات وتتواجد أحزاب أخرى ميدانيا وتناقش المسألة الاجتماعية جمعا للأصوات في صناديق الاقتراع أو استغلالا للمواقف فقط. ولا يشجع خطاب بعض الأحزاب على الانضمام إليها، إذ يؤكد بعض المشاركين أن هاجس السياسيين الوحيد هو خدمة مصالحهم الشخصية وليس تعزيز مشروع اجتماعي لفائدة الجميع.

يبدو أن الغموض والفساد واستمرار الممارسات القديمة عوامل تفسيرية لعدم الثقة في الأحزاب السياسية.

وتجدر الإشارة إلى أن روايات المشاركين سادها هذا الخطاب: «صوتنا النهضة ، فيبالنا يخافو ربي ..» مما يترجم ارتباكا في إدراك دور الدولة وينمّ عن التوجس والخوف، ومنه يصبح الدين ضمانة وقاعدة مرجعية مشتركة: « حرام ، الحمد لله ، ربي يحمينا... ». وبالتالي، يتصورون علاقتهم بالحقوق والحماية والأمن من هذا المنطلق عن وعي أو غير وعي.

ماعندنا ثقة في حتى حزب. الجمعيات الخيرية تابعة حركة النهضة، لاحبابهم واصحابهم، يفرقو بالوجوه. هي الجمعيات الخيرية ماهيش خيرية، هي جمعيات تشري في الاصوات للانتخابات. الاحزاب الكل وقت الانتخابات تجينا بش تعطي صوتك، اكهو من بعد معادش يعرفك، راهو يجيوونا لديارنا بالكراهب. الدولة صفر، الشباب محبط.
من مقابلات القيروان

احنا مانتخبو حتى حد. الي في الاحزاب يلقو رواحهم ويخدموهم. الباقي كلام فارغ ، الحزب يخدم بيك، الاحزاب تخدم لغايات شخصية، "انتوما بطالة؟ "يعمل بيك مسيرة، يركب على ظهرك، يستعملونا في الانتخابات، يستغلو الفئات الهشة حتى في قصان الماء، والحبل على الجرارة.
من مقابلات الرديف

من بن علي وانا نصوت، حتي رئيس ما يصلح. تنتخب ما تنتخبش، زايد. انا حالفة ما عادش ننتخب. هاو هذا باهي مبعد شي. نكره الاحزاب الكل، كلهم كي بعضهم، مافما حتى حزب باهي. الاعلام ما يتلفتش جملة للقضايا بتاعنا، مايعدي شي على المزمرين، هوكا كان وقت برنامج القفة. ربي انشالله يبدل في البلاد، ربي يعاون المزمر.
عاملة على البرط) تقشير السمك(

التغييب من قبل الإعلام

الهوة بين الواقع والصورة الاعلامية

عوامل التغييب من قبل وسائل الإعلام: غياب أو نقص التغطية الإعلامية، انحياز الخطاب الإعلامي والأطر التحليلية لما يخدم المصلحة السياسية ويكون ذلك ببث صورة منافية للواقع ولطبيعة الصعوبات والمعاناة التي يعيشها المواطنون

يتعلق الخطاب الاعلامي باللحظات المأساوية أو بطرح سطحي لأسئلة ثانوية تجتنب الأسئلة المهمة. تتعرضت التغطيات الإعلامية لمشاكل الفئات الهشة وغير المرئية للانتقاد الشديد من قبل المشاركين لكونها تنتج وتغذي عدم الاعتراف والوصم والتلاعب والاستغلال عن طريق فئات أخرى (مثل تبجيل الخطاب عن الجندر على حساب قدرة المرأة الريفية على الحصول على الماء؛ في وضعية البرباشة: التحدث عن المخاطر البيئية عوضا عن عدم استقرار الأوضاع الذي أدى بالبعض الى التبربيش). ان ضعف وعدم نجاعة التعاطي الاعلامي يكرس التغييب ويدفع نحو اللامرئية كخيار. وفضلا عن الانتقادات الموجهة إلى وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية كالتلاعب وعدم الاعتراف والإهانة والإذلال، يرى المشاركون ان وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية تُسهم في خلق علاقات قوة ذات تأثير سلبي فتطال الوصم بعض الفئات الفقيرة والأطفال مثل سكان ريف الفحول .

يجب أن يتم تمثيل الفقر بدقّة، إذ لا يُشترط أن يُفهم الفقر دائمًا من منطلق "الضحية" كما يشير البعض الى ضرورة ادانة الهشاشة المرتبطة بالفقر لإبراز ومعالجة جميع أطياف الهشاشة ودرجاتها.

الانتظارات: "لم نفز بأي شيء، إنهم يثيرون ضجة فقط، لا يوجد معالجة صحيحة، يريدون نقل الصورة التي يريدونها فقط". تطالب المجموعات بالتدخل المناسب لحالتها ويفترضون أن وسائل الإعلام غير قادرة على القيام بذلك. المفارقة التي لوحظت أن بعض الأفراد ينتقدون الإعلام تحت عبارة "إنهم يشترونك" ويطلبون المساعدة من بعض وسائل الإعلام أو بعض الإعلاميين في الآن نفسه.

يتعلق هذا الوضع عمومًا بالأفراد غير المتمتعين بضمان اجتماعي وبدون دعم عائلي ويعيشون معاناة نفسية شديدة. وقد يكون في ذلك بحث عن التعاطف وليس الاعتراف. بمعنى آخر، يمكن تفسير هذا التناقض جزئيًا حسب درجة التعرض للمخاطر والقدرات المتاحة لكنه لا يتعارض مع مفاهيم مثل القيم والكرامة.

> الاعلام جا بش يصور معاناة المواطنين، لقى جماعة تهز في الماء، للحضة هاذي ماعندناش ماء في ديارنا، نشربو من عين تحت الجبل. جا يصور ما يحبش يصور المعاناة، يوجهك اش لازمك تحكي، قال "جيبولي مرا نقوللها اش لازم تحكي ".مايوصلش الصورة كيما هي، الصورة لازم توصل كيما هي!علاش تصنع في صورة؟

التغييب من قبل الجمعيات الخيرية والتنموية

على الرغم من عدم بروزها بشكل كبير، إلا أن بعض الجمعيات الخيرية تظل مصدرًا لديناميكيات متضاربة. تحت غطاء نموذج التضامن الإسلامي (القائم على أعمال الصدقة والكرم)، فإن ظهور هذه الأشكال من الجمعيات والممارسات التي تحمل قيم التضامن الاجتماعي تمارس السيطرة على سكان المناطق النائية، مما يخلق التبعية ويعمق اختلال التوازنات السياسية بالفعل.

وبنفس المعنى، فإن الانتقادات الموجهة للجمعيات تشير إلى تصور دور الجمعيات وهو تصوّر متباين بين طلب المساعدة / المرافقة من جهة والتلاعب والحكم السلبي من جهة أخرى.

في السياق الديمقراطي، تعتبر الجمعيات القوى المحركة للتغيير ولكنها تجابه مشاكل ومآزق وتوجّهها أحيانا الهيئات الدولية أو الجهات المحلية .

ثمة نشاط جمعياتي في المناطق الحضرية ولكن لا توجد العديد من الجمعيات في المناطق الريفية أو تكون محكومة بالتدابير الوقتية التي تروّجها المنظمات العالمية. وتكون الإجراأت الجمعية الأخرى ذات مرجعية دينية تعنى بالفقراء والمساكين.

يعتبر انخراط الفئات المهمشة بحث عن سياسة عامة بديلة لتحسين وضعيتهم، ولكن لا يمكن أن نتحدّث دائما عن مشاركة فعلية. تستنكر بعض المجموعات نهج الجمعيات مثل مصادرة القضايا وتقول أن الجمعيات ترفع شعار التنمية للتسويق لصورتها لا غير.

علاوة على ذلك، فإن الترويج لدور الجمعيات خلال العقد الماضي حسب النموذج الأنجلو ساكسوني القائم على فكرة خلق قوى مضادة يخفي التداخل بين الاجتماعي والسياسي والذي يتجلى في احكام الأحزاب لقبضتها على وسائل الإعلام أو الجمعيات، دون التغافل عن دور المنظمات الدولية. في كلتا الحالتين، ساهمت هذه الجمعيات في إعادة إنتاج عدم المساواة، كما تفتح التلاعبات المختلفة بالقضايا المهمشة الطريق للمزيد من التغييب والإقصاء والإذلال وتزيد من هشاشة الأفراد.

02

الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية: السياق، المخاطر، والمصعد الاجتماعي

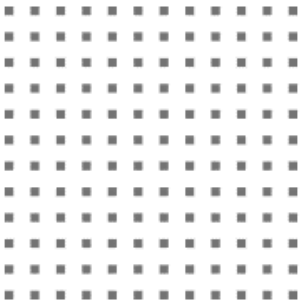

فيما يتعلق بانعدام الأمن الوظيفي وحسب مختلف المشاركين، فإن العمل يمنح الكرامة. ساهم الاعتداء على الكرامة وانعدام الأمن والحرمان في معاناة نفسية واجتماعية، بحيث لا يلقى المواطن الكرامة بل يلاقي من يستذله ويطأ كرامته ويهدد أمنه ونذكر على سبيل المثال فريق الحوض المنجمي وصغار الصيادين الذين تزوّدوا بكل وسائل المطالبة والاحتجاج في سبيل تحسين وضعيتهم. لا يتمتع أغلب المواطنين بالسكن الائق وقد سلطت دراستنا الضوء على العديد من الوضعيات الهشة باختلاف أنواعها ولكن التحديات والمخاطر كثيرة ومستمرة بما يتجاوز طبيعة النشاط. تختلف المداخيل باختلاف النشاط ولكن تحدّث كل المشاركين عن الزيادة في المصاريف وأن المدخول لم يعد يغطي تكاليف الإيجار أوالكهرباء والماء. تتراوح المداخيل الشهرية للمشاركين (حسب الأسرة) بين 150 د و600 د وقد يتحصّل بعضهم على مدخول بين 900 د و 1000 د ولكنه بالكاد يكفي لتسديد الديون المتراكمة ودفع رسوم الإيجار والانفاق على الأطفال وإعالة أفراد الأسرة ومعالجة المشاكل النفسية المتعلقة بإدمان الكحول. فمهما اختلف النشاط وتغيرت بيئة العمل، استوى الحال عند الأغلبية، بمعنى أن أغلبهم غير متأهبين للتصدي للمخاطر، فهم يفتقرون إلى الموارد والسكن الائق ويجدون صعوبة في التمتع بالمرافق الصحية ويتعرضون لمخاطر بيئية عند القيام بنشاطهم مما يؤدي إلى تطور الأمراض ويهدّد حياواتهم. إن عدم تدخل الاطراف المختصة في الرعاية الاجتماعية، أو تدخلها غير الملائم، ليس السبب الوحيد لتجسد المخاطر الى واقع. بالأحرى، هو ايضا تعرض مفرط تعانيه هذه المجموعات الى تراكم القيود والتسلسل الهرمي في الحصول على الحقوق. تتسبب هذه الظروف في تفاقم الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية والهشاشة العلائقية و يطالب المتدخلون بحقهم في المواطنة والعدالة الاجتماعية بالقول « أنا مواطن تونسي كأي مواطن تونسي آخر... إنها خدمة عمومية » وهم يرون أن

التفاوتات الاجتماعية تزداد كل يوم أكثر فأكثر، ولايمكن أن يتحقق الاندماج الاجتماعي للفئات المهمشة إذا كانت العلاقات محكومة بقيود ومعوقات.

لقد أثرت الأزمة المرتبطة بالتضخم والوباء والوضع السياسي على القوة الشرائية للأفراد والظروف الاقتصادية والاجتماعية، خاصة وأن هؤلاء يعيشون بالفعل في فقر واستبعاد. غالبيتهم يواجهون مخاطر صحية وجسدية ونفسية وبيئية ومخاطر مناخية وغذائية. والمسؤولية مشتركة بين مختلف مجالات التدخل العام من الصحة، الزراعة، التخطيط المجالي، التعليم، التشغيل، الخ.

ان خطاب: "إذا لا تعمل، لا تأكل، فالوضع صعب للغاية" يتشاركه مختلف المشاركين. في المناطق العمرانية، تكون حدة المعاناة أكبر. يقوم غالبية المشاركين بمراكمة الأنشطة للتأقلم بشكل أفضل، لكنهم لا يزالوا غير قادرين على ضمان بيئة معيشية مقبولة. مراكمة النشاطات، والعمل المتواصل من الصباح إلى المساء، وتغيير النشاط أو مكانه، مصادر للإجهاد والتوتر والمعاناة النفسية والجسدية. يختار البعض المغادرة أو الهجرة، ويتعرض البعض الآخر لمخاطر صراعات على الموارد في منطقة تواجدهم.

إن الطبيعة الدورية للهشاشة الاجتماعية والاقتصادية ليست العنصر الأساسي في مسارات الهشاشة، بل إن الجانب الهيكلي لعدم الاستقرار والاستبعاد وعدم المساواة هو أصل هذا الهشاشة. تعمل العوامل الأخرى بالأحرى على تطور الهشاشة بمرور الوقت.

إن الصعوبة المرتبطة بالنشاط الاقتصادي ليست العامل الوحيد للتوتر والإرهاق النفسي، ولكنها توضح أيضًا كيف تؤثر مسارات الهشاشة والتغييب على بعضها البعض. على سبيل المثال، محاولات الاندماج التي تروج لها السلطات العامة لمعالجة الإقصاء في منطقة الحوض المنجمي تزيد من عدم المساواة والإقصاء، وقبل كل شيء، من انعدام الأمن. تعتمد معايير التوظيف المطبقة على عدم الانتماء، وهو ما لا يشجع الناس على المساهمة على الالتحاق بفسفاط قفصة. الحق في وظيفة كريمة هو الشاغل الرئيسي للمجموعة. يُظهر هذا مرة أخرى التداخل بين التغييب والهشاشة.

إن تغيير أنشطة العمل، ومحاولات إيجاد عمل كريم، والمطالبة بحقوق العمل من خلال الاعتصامات، تمثل الاستراتيجيات المعتمدة للمقاومة. بالإضافة إلى مشكلة البطالة، فإن الصعوبات المرتبطة بالحصول على فرص العمل في حالة الحوض المنجمي هي إلى حد ما صعوبات هيكلية ومؤسساتية وسياسية. صحيح أن فرص الحصول على عمل محدودة وتبرر جزئيًا الرغبة في الالتحاق بشركة فسفاط قفصة، الشركة الوحيدة في المنطقة، لكن المشكلة أكثر تعقيدًا وترتبط بطريقة ما بالخصوصية الاجتماعية والتاريخية للمنطقة. إن تأثير الأزمة يهدد المجموعة بالوصول إلى خط الفقر، لذلك تتأثر الاحتياجات الغذائية، مما يؤكد ظهور هشاشة غذائية (غير مرئية) والتي سنناقشها في ما يلي.

كان ماتخدمش، ما تاكلش. الوضعية صعيبة. حتى وانا مروح للدار نلم الدبابز، مادامتى نمشي نلم، حتى في الليل كي نخرج بش نشرى حاجة ناكلها نلم.

من مجموعة البرباشة

الفلاحة فيها برشة صعوبات، ماترتاح كان ساعة، تخدم في طنبك الشمس حتى للثلاثة وحتى للاربعة. النساء في الفلاحة متعذبة ومتمرمدة، والحوادث. احنا جماعة الفخار تمسينا ياسر. قبل كنا نخدمو اما بعد الكوفيد ماخدمناش خلاص. تو يجي هكا 150مرا بلاش خدمة؟

حرفية من سجنان

ناس تتنفس بالقصبة، قاعدة تموت مالعدوى والامراض الجلدية الي صارتلنا من التلوث، البحارة الكل ماتو بالامراض، البحر ولى احمر. الفلوس في جيبك تكحال. قبل نطلعو الفلوكة مرتين في العام، تو من التلوث نطلعوها بالاربعة مرات والصيانة تتكلف! الواحد ولى يخدم عليها هي.

من مجموعة الصيادين الصغار

من عدم الاستقرار الى تجسد الهشاشة الغذائية : ثقل الأزمة الاقتصادية

لقد أدت الأزمة الحالية إلى تفاقم الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية الهيكلية. وبالمقارنة بين المسارات المختلفة، تبين أن الأوضاع لم تكن مستقرّة من قبل ولكن ضاق المواطنون ذرعا وباتت القدرة على التكيف مع تضخم الأسعار وتدهور مستوى المعيشة محدودة جدا.

الفلاحة يعاونو كان بالمعلومة. ياخي مايعرفوش اش صاير؟ يعرفو، ما يجوش يحلول. تو ظاهرة جديدة: النساء الي كانت قبل ما تخدمش وعمارهم فوق الخمسين والستين خرجت تفركس في خدم. قبل يربو بقرة وما يخدموش، اما الظروف صعبت، لازمهم يتصرفو.

ترتبط التبعات الأكثر وضوحًا بتضخم الأسعار وبالوباء (مثال: وضعية المرأة في سجنان). ولكن في الواقع، تعتبر العوامل الهيكلية والمؤسساتية مهمة أيضًا وترتبط عمومًا بعدم تكافؤ فرص الحصول على عمل وعدم توفّر المعلومة وعدم التمتع بالتغطية الاجتماعية والأمن. أثر تدهور المقدرة الشرائية الناجم عن تضخّم الأسعار على شرائح عديدة ولم يقتصر على فئة معينة لأنه متجذر في سياق الفقر وعدم الاستقرار.إن الهشاشة الغذائية ظاهرة جديدة تتجسد في تغيرالعادات الغذائية

عندي صغار كي يبدو ماشيين يقروا، نكذب عليهم على اللمجة، نصبرهم ونقوللهم كان تقكلها تعملك الدود. عايش بالكذب مع الذرية، ياخي اش بش ادخل واش بش توكل، غلاء المعيشة ياسر، وزيد كان تتكسر تصبح في الدار. نبلع ونغص حتى يفرج ربي.

من مجموعة المعتصمين

نوكلهم الي كتب، الحمدلله. حتى خبز وحليب نتعشو. ربي يبارك، العباد تحن وتعاون زادا. كان نلقى خدمة ماعادش نلم الدبابز. أما تو اي حاجة نلقاها في الزبلة نهزها. فما مرا كلمت شكون شرالي فريجيدار وغاز أما قالولي نصوروك. نشكي للشؤون الاجتماعية يعاونو كان بالكسكسي ولا بالمقرونة.

من مجموعة البرباشة

يلزمني نلم قوتي و قوت صغاري. تاعبة برشا. راجلي عامل يومي والي يلمدو يشرب بيه. عندي اربعة صغار بطلو القراية، يدبروفي روسهم، مثلا حمالة في المارشي، اما ماعادش كيما قبل كي تلمد حق ماكلتك تتسمي عديت النهار على خير. نهار على نهار اندبر الفين فرنك ونروح، الي نخدمو ناكل بيه، حتى واحد مايعاون الوقت هذا، الزوالي مسكين مزمر، الوقت هاذا الي لباس بيه يزيدو يعطوه والمزمر لا. ياسر تسخف العباد تلمد من الزبل بش تاكل. الدولة المسؤولة. قبل خير. تو ضعنا.

عاملة في البرط

المصعد الاجتماعي بين التعطل والحركة غير المكتملة

تم رصد شكلين من أشكال تعطل المصعد الاجتماعي أو جموده. يتعلق الشكل الأول بغياب الصعود الاجتماعي، حيث تكون الظروف الأسرية والمادية هي أكثر الأسباب وضوحا ولكنها ليست الوحيدة، بل تندرج ضمن مسارات اعادة انتاج الهشاشة. لا تنفصل مسارات استضعاف الأطفال (جعلهم عرضة للخطر) عن استضعاف الوالدين ويمكن أن يؤثر ذلك على مسارهم كما يؤثرعلى سلامتهم. يتناقض الحفاظ على وضعية الأبوين أو الجمود الاجتماعي كمؤشر لإعادة الانتاج الاجتماعي مع العلاقات بين

الأجيال، ويقيّد الأطفال بوضع وظروف الوالدين. يدل الانتقال بين الأجيال (او عدمه، اي الاستمرارية) على صعوبة تغيير الوضع الاقتصادي والاجتماعي. من الصعب تحديد العوامل التي تفسر هذا الجمود، لكن السياق الاجتماعي والاقتصادي والأسري يشكل عقبة أمام الصعود الاجتماعي. يلعب الفقر وعدم الاستقرار وتأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية دورًا في الجمود الاجتماعي، ولكن هذه المكانة الاجتماعية غير كافية مقارنة بحالة المرأة الريفية. تبين التجارب المعاشة أن كثرة المخاطر والتضامن و/أو الاستقرار الأسري والعوامل الهيكلية تلعب دورا مهما للغاية مجتمعة. إن التعرض غير المتكافئ للمخاطر يذكرنا بالدور الغالب للعوامل الهيكلية وينطوي على مسؤولية جماعية. إن التفاوتات الاجتماعية والإقصاء والفقر الذي يعاني منه الآباء ذات اهمية كبيرة في مسارات الأطفال، لكنها ليست العوامل الوحيدة.

حرفية من سجنان

تعذبت بش صغاري نوصلهم، لكل ماخذين شهادات، اما مايخدموش .عندي خمسة بنات وولد يكمل في التكوين في بنزرت .عملت كل شي بش نوصلهم، النساء في الفلاحة يخدمو بش يوصلو صغارهم، بش يقروهم، هنا الصغار الكل يقرو ما يبطلوش، يضحو على ولادهم هنا .انا خدمت كل شي على خاطر ولادي، الطابونة، الفخار، الفلاحة، ننسج المرقوم، المردومة .احنا في الجهة اكثريتهم متخرجين، فما شكون عامل حقوق ويقري معوض في المدرسة .ما فماش خدم هنا، اكثريتهم يقرو ويعوضو في المكاتب .اخت راجلي متخرجة عندها ماجستير تخدم في شركة صغيرة، تخلص حكاية فارغة، قيدت في بيرو الشغل، فركست خدمة، مالقاتش .العايلة كانت فرحانة بيها الوحيدة لكملت قرايتها، باعو على خاطرها طبة ارض بش تقرا.
الي مش عادي الي تاخو شهادة في الانقليزية وتقري بيها تربية اسلامية .لا تكوين، لا بيداغوجيا .الي عملو خمسة سنين تعويض رسموهم الكل خاصة بعد الثورة.

اما الصعود الاجتماعي غير المحقق او غير المكتمل فهو لا يقتصر على مجموعة معينة أو بيئة معينة. يكمن الاختلاف في طبيعة المقاومة والقدرات الموجودة التي تجعل من الممكن مواجهة الهشاشة. علاوة على ذلك، لاحظنا (وهذا يتعلق بالشرائح المختلفة في الدراسة) أن أطفال النساء في المناطق الريفية (الوسلاتية، سجنان، الفحول) يتمتعون بمستوى تعليمي أكثر تقدمًا وحاصلين على شهادات جامعية بشكل عام، وأن معدل التسرب المدرسي أقل من أي مكان آخر. بالإضافة إلى ذلك، لا تزال هناك صعوبتان مترابطتان أولهما يتعلق بالحصول على العمل على الرغم من التعليم. في المناطق الريفية، يستوعب نظام المعلمين النواب في المدارس الابتدائية غالبية الخريجين العاطلين عن العمل. واما الصعوبة الثانية والمترابطة مع الأولى تتعلق بعدم المساواة في جودة التعليم. والمشكل هنا ليس في تغيير المهنة بل في الافتقار إلى أساليب الاندماج وتغيير المسار الوظيفي. أخيرًا، الحلول المؤقتة وغير المدروسة ليست أكثر من ممارسات تساهم في تكريس عدم المساواة. إن مختلف القيود

والمخاطر وقدرات الفعل التي تم التعرف اليها هنا هي المحددات لمستوى عالٍ من الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية غير المرئية.

المخاطر البيئية والمناخية: قاطرة الصراعات على الموارد

إن قلة الإرادة السياسية في معالجة المشكلات المناخية والبيئية يعرض السكان لمخاطر جسيمة ويقتصر التعبير عليها في قلق واستنكار المسؤولين المحليين وصناع القرار والدولة. أثرت التغييرات المذكورة سلبًا على الإنتاج الزراعي، المصدر الرئيسي لحياة الأرياف. ومع ذلك، بالإضافة إلى هذه الأسباب الواضحة، هناك أيضًا آليات وسياسات تتعلق بالحصول على المياه والتشغيل والحماية والخدمات العامة. تعتبر الأزمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فضلًا عن الوباء، من العوامل المحفزة لتفاقم المخاطر والانقسامات الاجتماعية والنزاعات حول الموارد.

بالإضافة إلى تأثير تغير المناخ، هناك مخاطر تتعلق بزيادة أسعار العلف، والتي أثرت على توافر الموارد ودفعت بالتخلي عن بعض الأنشطة. ولمواجهة ذلك، تلجأ المرأة الريفية الى تغيير النشاط مثل بيع التوابل والخبز. ومع ذلك، فإن هذه التجارب لا تدوم لأسباب مختلفة كمحدودية الموارد وبعد المسافة عن مسالك التسويق وصعوبة الوصول إلى المياه، وزيادة الأسعار، ونقص الدعم أو التدخل من قبل صانعي القرار. في الواقع ، كان للتضخم تأثير مزدوج على الجميع، أثر على كل من الاحتياجات الأساسية واحتياجات العمل. إن دور وزارة الفلاحة في المنطقة مقيد بمنطق الخدمة وليس بمنطق استراتيجي يركز على التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

من مقابلات الوسلاتية

الجفاف اثر علينا، المناخ ماعادش متوسط، ولى فما جفاف، خاصة السنة الفايتة، النحل و الغنم مابقى منها شي، حتى الي كان شادد روحو وعندو عشرة نعاج ما عادش عندو شي، رجعنا للصفر، تحت الصفر، بالنسبة للسنة، الناس رجعها العام للصفر، عام كاسح، والشتاء من عمنوال ماصبتش، 50بالمئة من الاكليل مشى، معادش كيما قبل الاكليل توا شايح .المشكلة الدولة. المسؤولين يجرو على الصحاح، واحنا في تونس موتى ماناش عايشين، لا فلاحة ماشية، لا شي. كي تلقى خبز سلكتها .المسالك الفلاحية في الجبل مافماش، تمشي تطالب يقلك ماعنديش تراكس، ومرات يقلك فمّا تراكس وأنت صب المازوت!معناها مواطن بسيط منين بش يجيب مليون حق المازوت؟!

الإجراء ات المرهقة والبطيئة، والإطار القانوني، والافتقار إلى التخطيط والابتكار، والممارسات القديمة، كلها عوامل تعزز انعدام الأمن والمخاطر وتحد من القدرة على الفعل. بالإضافة إلى القيود المرتبطة بالحصول على المياه والإطار المؤسسي والهيكلي فإن عدم المساواة في الوصول إلى الخدمات يؤدي إلى الاعتماد على الآخرين مما يجعل الفرد يقبل السلوك العنيف تجاهه، ما خلق ديناميكيات كاملة مبنية

حول هذا العنف وحلقة مفرغة من إعادة إنتاجه. تشارك العوامل والمعايير الاجتماعية الثقافية، ضمنيًا أو صريحًا، في تجسيد هذا العنف وتشكل عقبة اخرى أمام الوصول إلى الحقوق.

في حالة عدم تدخل صانعي القرار من خلال استراتيجيات التكيف أو خطط إدارة المخاطر، يصبح عدم استقرار مجال ترابي بأكمله على المحك، سواء في حالة منطقة الفحول الريفية بالمنستير، أو المبسطة والوسلاتية في القيروان. اذ لا يمكن الفصل بين قابلية التأثر بالمناخ أو البيئة في مجال معين وتلك في كامل البلاد بما يؤثر على أمن السكان وأنشطتهم وخاصة ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية. وقد رصدنا ظاهرة جديدة آخذة في الازدياد في الأشهر الماضية، وهي ظاهرة النساء العاملات (في الفئة العمرية بين 50 و60 سنة) واللاتي كن عادة غير نشيطات. ان تمديد سنوات العمل بعد سن معينة تبدو منتشرة على نطاق واسع، كما أكده المشاركون الآخرون.

ولا يعتبر فهم الاشكالية المناخية أو البيئية ومعالجتها من قبل الجهات الفاعلة المحلية أو صانعي القرار الإقليميين أولوية. قلة الوعي بتطور الاشكالية على مستوى المناطق، وغياب الفعالية الحقيقية لتدخل المنظمات غير الحكومية، وعدم كفاءة الفاعلين الميدانيين، وأخيراً تغاضي السياسات العامة تقدم كلها مجتمعة فكرة عن طريقة إدارة الشأن العام. وقد تم تأكيد التغيير في المجالين الزراعي أو الغابي من قبل جامعي القصب وجامعي إكليل الجبل في الوسلاتية، بدرجة دفعتهم إلى تعديل أنشطتهم للتكيف .

من مقابلات مع النساء في الفحول

في الفحول ماعادش فما خدم، التلاتة سنين الفايتين صارت برشا تغيرات، ماعادش فما شي، كل شي تبدل .السخانة ،الجفاف، لا عاد فما قمح لا شعير، ماعادش ينبت شي، الغنم قاعد يموت، حتى تزرع ماينبت شي، حتى الزريعة ماعادش كيما قبل، وكان نبتت المحصول مش ياسر .كل شي تبدل، العلف غالي ومعاش فما وين يسرح الغنم، لا عشب لا شي.
كل مرة نعمل حاجة، جربت كل شي بش انجم نعاون عايلتي. ربيت الدجاج، نبيع الموالح، نعمل طابونة، ما عنداش ماء هنا. حبيت نعمل مشروع في بني حسان اما تلقى برشة صعوبات، الكراء، والمشي والجي، مش ساهل.
ماعنداش سبالة، عند تيبو نعدو بيه الماء .عملنا مطلب، وعاودنا مطلب اخر في جانفي، هانا نستنو، ديما يعملو في الدراسات !مانعرفوش خمسة سنين، عشرين سنة، قالولنا حضرو بلاصة المنقالة وكهو .نعيشو تلاتة عايلات في دار وحدة، كل عيلة في بيت، حماتي عطاتنا هبة .ما تنجمش تبني دار، شهرية راجلي 600دينار، حاولنا مع بنك الاسكان بش ناخذو كريدي، جيب الورقة الفلانية، حضرنا الاوراق اللازمة الكل، ويحطلك العصا في العجلة، ما يعطيكش كريدي والشهرية ضعيفة .المسكن مهم ليا، مانيش حرة، كمل سلفي يعنف في الصغار يحب يخرجنا من الدار، ولدي الكبير اثر عليه العنف والضرب، ما عادش يمشي يقرا، وما عنديش باش نهزو يعمل حصص بش يداوي، نفسيا تاعب، وكان تشكي، يقلك اجبد الشكاية مايجيش، عائلة !الا عندك الحق بش تتكلم، لا عندك الحق بش تعبر، لا كرامة، لا حقوق، عندنا كان صعوبات، العائلة، المجتمع، وكي تطالب بحقك انت الغالط ! تمشي للمستوصف مايهمهمش في حالتك، زعما مرفق عمومي والمواطن عندوالحق فيه، وكان لقيت فرملية لازمك تستناها تكمل فطورها وقهوتها، وحكاياتها.

03

توتر، صراعات، علاقات القوة، ومسارات الوصم: ديناميكيات الهشاشة العلائقية ودور العوامل الاجتماعية الثقافية

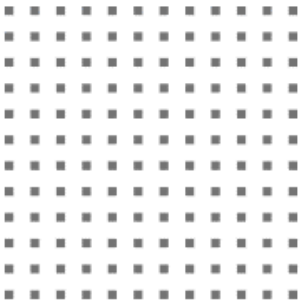

لا يزال عدم الاستقرار والتجارب الفردية وعدم المساواة في الحصول على الحقوق عوامل حاسمة في فهم الهشاشة العلائقية. توفر مسألة العلاقات مع النشاط معلومات عن الديناميكيات المتضاربة بين افراد المجموعة الواحدة. طبيعة النشاط و / أو طبيعة بيئته هي أساس الروابط الاجتماعية والتفاعلات الفردية. النزاعات بأشكالها المختلفة (الطلاق ، العنف الزوجي ، العنف ضد المرأة)، الوصم، العار، التهميش، الفقر، إلخ. ليست سوى بعض الظواهر التي تشكل العلاقة بين الأفراد وتعرضهم لخوف دائم. إن الشعور بالخوف يبرره تدهور الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الأمن، كما ان الانشغال بالبقاء على قيد الحياة، وخاصة بالنسبة للفئات الأكثر هشاشة وبدون أمان (أو عدم كفاية)، يعزز التبعية ويزيد من المخاوف. بمعنى آخر، فإن عدم الاعتراف بالآخر، بحقوقه في علاقاته مع المؤسسات، يؤثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على طبيعة الروابط الاجتماعية والتماسك الاجتماعي. في الواقع، تبدو آليات التغييب المؤسساتي هي الخلفية الاساسية للهشاشة العلائقية دون إنكار دور العوامل الاجتماعية والثقافية الراسخة في المجتمع. لقد أدى التعدي على الوصول إلى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية إلى تحول العلاقات الاجتماعية وترجمته إلى ضعف التضامن الجماعي. وبالتالي، فإن الهشاشة العلائقية تتشابك مع تلك الاجتماعية والاقتصادية على اختلافها، وتتميز الهشاشة العلائقية ايضا بذات الطابع غير المرئي كما لاحظنا خلال العمل الميداني.

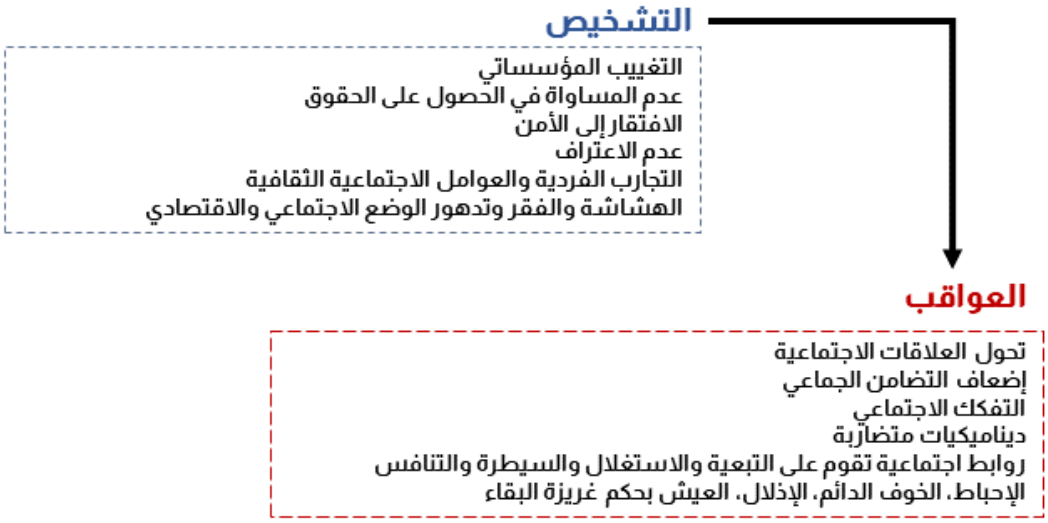

تختلف أسباب وعواقب وإمكانيات الوصمة باختلاف دورات الحياة والتجارب الشخصية وطبيعة النشاط الاقتصادي والانتماء إلى مجموعة أو منطقة وأحيانًا مكان الإقامة والوضع الهرمي وتمركز السلطة ضمن سياق اجتماعي سياسي معين .

نميز بين نوعين من الوصم:

- الوصم المرتبط بطبيعة النشاط: الإدراك الذاتي (العار) مقابل إدراك الآخرين (الاذلال)
- الوصم الذي يلحق بالمجموعة أو الحي أو المنطقة التي ينتمي إليها الفرد

ضوء على البرباشة

نشاط يجذب المزيد والمزيد من الأفراد الذين يعيشون في ظروف اقتصادية واجتماعية محفوفة بالمخاطر وصعبة، ويعانون الفقر والاستبعاد، أو الأفراد الذين يعيشون في ظروف مستقرة نسبيا، وحتى في ظروف ميسورة الحال. في حالة هذا النشاط، يلاحظ الحط من قيمة الفرد أوتحديد عدم أهليته ضمن نفس الفئة (جامعي البلاستيك) أو ضمن مجموعات انتماء اخرى (الحي). من خلال ملاحظاتنا والقصص المروية، تمكنا من تحديد ملامح مختلفة للبرباشة ومجموعة من وسطاء البيع الذين يتدخلون في دوائر التوزيع. إن القدرة على السيطرة على الموارد المادية (المركبات، الساحات، وما إلى ذلك) أو الأحكام المسبقة هما سمتان من سمات تحديد عدم أهلية البرباشة من قبل الوسطاء.

الأسباب الرئيسية للصراع على مجال النشاط والتنافس هي نقص الفرص والموارد للتعامل مع الظروف المعيشية الصعبة أو تدهور مستوى المعيشة، أو الانتهازية. حتى لو كانت النزاعات / الخلافات ضمنية وغير معلنة، فإنها تنم عن علاقات القوة بين الأفراد والتي قد تكون علائقية أو هيكلية. يمكن ملاحظة بعض التوترات الفردية، والبعض الآخر غير محسوس ويتوافق مع إنكار السلطات العامة والجهات الفاعلة المؤسساتية. بالإضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة، يتفاقم التنافس بفعل الفاعلين المحليين والسياسيين والسياسات العامة، ولكن بشكل خاص بسبب قوة الوسطاء.

> الماء مقصوص، تقلو اجي نحتجو، يقلك اخطاني بخدمتي انا .كل واحد لاهي في نوارو.
> امي مرضت، الي تكلمو يقلك ماعنديش، الناس معادش تعاون، يزيد يعفس عليك، كان يلقى ياكلك في كرية، كي تقول ثلاثة الاف على خدمة، يقولك ياسر !هو حقي ماعطاهوليش كيفاش بش يعاوني ،هو لباس بيه وزيد يعفس عليك .الضاهرة هاذي ماكنتش موجودة قبل .2008جات الثورة، وعباد دخلت في الكبانية والمناولة،ولات فلوس، وتبدلت العلاقات.
>
> مجموعة الرديف

> الاحزاب مايعجبونيش، هاك تشوف الحالة، الحومة الشعبية هوما بيدهم محتاجين، بعد ما نلم الدبابز نمشي قدام الجامع نطلب، معروفة في تونس، يعديك بالباطل،حتى يقلك بطاقة تعريف يبتزك،
> فما حقرة .تقعد تخمم في غدوة .غدوة بش نلقى دبابز؟ هاو الناس الكل تبربش !انا ناكل من الزبلة، ما عادش نعطي الثقة في حتى حد .ترزينا في بن علي، العيشة كانت خير، تو حتى الزبلة ولات شوية .في الحوم متاعنا، هما زواولة ويغزرولك غزرة خايبة، الحقرة في الحوم متاعنا اقوى، هنا حقرة اخرى، اما مش الكل، يعاونو هنا، اما في الحوم متاعنا عار التبربيش.
>
> البرباشة

علاقة مبنية حول الوصول إلى الاحتياجات الأساسية / الثانوية وتولد توترات مخفية / مترجمة إلى شعور بالظلم، وبالتالي يصبح الإيمان مصدر مقاومة في وجه الشر والخطيئة.

أدى سلوك بعض المسؤولين القائم على المحاباة والتمييز إلى بروز علاقات الهيمنة. من منظور زمني، من بين العوامل التي عززت علاقات الهيمنة الناشئة ضمن المجموعات قابلية التأثر بالمناخ، والهشاشة البيئية، والسياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. ويلاحظ العنف والصراعات على الموارد والمجال كما يلاحظ الاستغلال والتبعية. ومن المفارقات أن هذا الاستغلال المُدان من جهة مقبول على نطاق واسع.

أخيرًا، فإن امتلاك الموارد والوصول اليها والمرتبط بالممارسات المؤسساتية يخلق إحساسًا بعدم الأمان، يتم تفسيره على أرض الواقع في تحول الروابط والعلاقات الاجتماعية، والعنف، والاستغلال، وتدهور الظروف المعيشية.

الواحد يخدم خدام عند الناس وهو رايس وعندو.كان جات الدولة تهتم بالفئات هاذي، قادر يخدم الواحد. والضاهرة توة هذا مهندس يعمل فلوكة، هذا طبيب يعمل فلوكة، هذا أستاذ عمل فلوكة، هذا الباس بيه.... وأحنا الحطب خاطر ماينجموش يخدمو بلاش البحارة، يجي يخدمك أنت تصور خمسين الف في الثلاثة ايام وهو يصور اربعمية،علاش؟ خاطر ياخذ خمسين بالمائة متاع السرحة والخمسين لخرين يتقسمو. معناها شوف الظلم والقهر، وهو كان تسيبو وحدو ممكن يضيع الشباك. خاطر نشاط فلاحي الدولة تشجع فيه ياخذ الرخصة، عندو الحق،عندو فلوس يهبط فلوكة ويجيب شكون يخدم عليها، والبحارة الزواولة يستغلهم.

مجموعة الصيادين

الحضيرة فلوس رباء مش تاعب عليها، يخدم كان الي يخاف ربي بش يحلل فلوسو، لاخر يمشي يخدم في خدمة اخري الصباح وعامل تكتك وشهريتو ماشية ويزاحم فيك، يبونتي نهارو في المناولة ويهبط للسوق يخدم، وعندو كل شي خضرة، تكتك، في كل شي تلقاهم، مثلا بش تهز عشرة شكاير سيمان بعشرة الاف، يجي هو ويحط سوم ثلاثة الاف، تقولوعلاش يقلك انا عندي شهرية مسمار في حيط، نصور حق دخاني..كماليات معناها، مش كيفهم احنا نخدمو على الأساسيات، حسبي الله ونعم الوكيل.

مجموعة الرديف

المقاومة بطرق اخرى

في ظل غياب آليات الحماية الرسمية من جهة، وضعف شبكات التضامن التقليدية من جهة أخرى، فإن الطرق والاستراتيجيات المختلفة للمقاومة التي تم ملاحظتها والتي من المفترض أن تحافظ على إطار للبقاء، هي على نحو متناقض مصدر تغييب ذاتي من قبل الأفراد. إن التغييب الذاتي ليس أكثر من التأثير العكسي للتغييب المُمارس على هؤلاء الأفراد.

وبعيداً عن ضمان بيئة معيشية كريمة، فإن استراتيجيات التكيف والمقاومة مشوبة بالظلم والتبعية والإذلال واليأس والاستغلال.

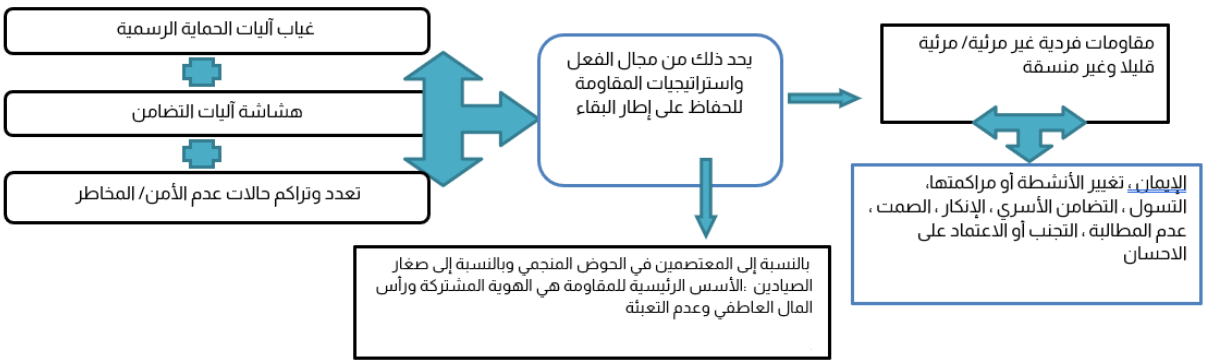

رغم ذلك، فإن الصمت وعدم المطالبة لا يعنيان بالضرورة التخلي الكلي على الفعل الجماعي.

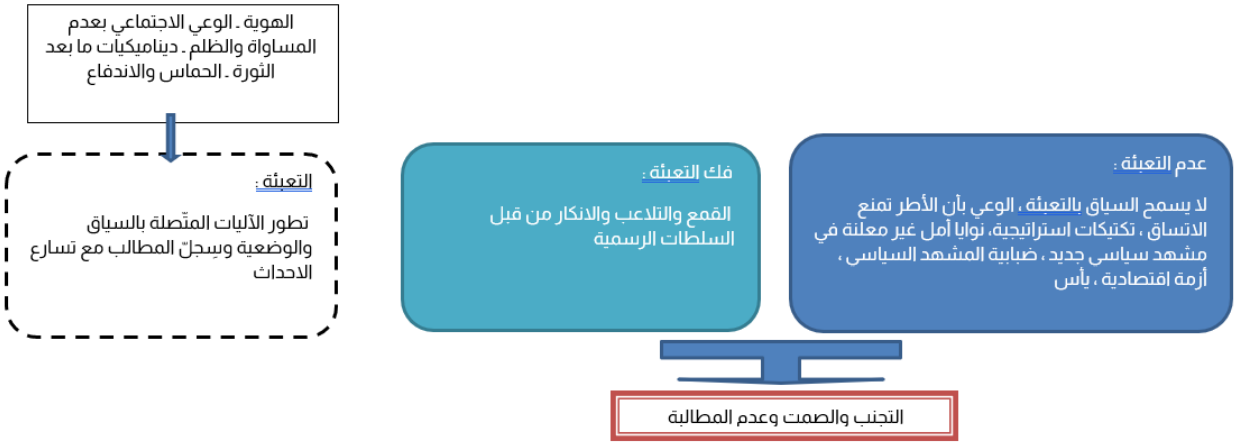

عدم المطالبة، الصمت، والتجنب: آليات مقاومة غير مرئية

يعتقد الأفراد غير المنخرطين في الحركات الاجتماعية وعدم المشاركين في المظاهرات أن المطالبة بالحقوق غير منتجة، اذ يرون أن مطالبهم في الماضي (خلال السنوات العشر الماضية) لم تؤدي إلى تحسين أوضاعهم. البعض الآخر يختار الصمت عن طريق التماهي، والبعض يذكرنا: "لكنهم لم يفعلوا شيئًا للآخرين". يمكن تفسير التماهي من خلال استنزاف النضالات أو العمل الجماعي، وقلة الرضا، والخوف من أن يتم تصنيفهم، وتقييم تصرفات الحركات الاجتماعية الأخرى.

الدولة لازم تقوم بدورها، انا نحب سند، حاجتنا بالدولة وإلا نهجو! الدولة لازم تتلفت للفئات الهشة، خويا متخرج من 2002 لتو لا يخدم. مانحتجش، اش بش تحصل؟ قدام الولاية عاملين خيم، ماحصلو شي، ما توصل لحتى نتيجة. ما نحتجوش، مش في صالحنا. المسؤولين مايسمعوناش، يسكرو بيرواتهم.

عاملة في حمام

الاعتصامات يحلوها، يعيط لفلان وفلتان ويفتفت المجموعة كاملة، مايخليكش تتحد بش تطالب بحقك، تتعدالك قضية وحبس. احنا كل مرة نجيبو حل للدولة. انا بعد ما تصرفت بثلاثة شهر حبس ماعادش نمشي للاعتصام. اعتصمنا في طريق الفسفاط، عطيت اسمي، جاء الحاكم، فما قريبي قالهم عليا، جاني استدعاء للدار.

مجموعة الرديف

ما نحتجش. نهرب من برشا حاجات، يصيحو ويعيطو. تو عاجبتك الوضعية؟ الغلاء، ماناش راضيين. هاو صاحو، هاو عيطو، والي حرق روحو، والي قتل روحو خذاشي حاجة؟ شكون يدافع علينا؟ مالقينا شي.

عاملة في البرط) تقشير السمك(

الرديف بلاد صغيرة، الناس الكل تعرف بعضها، وفما علاقات وعروش ماخذة من بعضها. كي يبدا هو يخدم في المناولة، بش تسحتو؟ ماتنجمش. ماتنجم تعمل شي! بحكم العلاقات ماتنجمش تشكي، والدولة تخليك هكاكا. تبلع وتغص وكهو، لواه بش تتعارك معاه.

مجموعة الرديف

يرتبط التجنب كاستراتيجية للمقاومة بالصمت، إلا أن هذه الصفات تتوافق مع علاقات القوة وتراكم عدم الأمان. اعتماد التجنب كإستراتيجية له هدفه الرئيسي وهو الهروب من نزاع أو من عنف، مثل حالة البرباشة وسكان الغابات في الوسلاتية، للتخفيف من المخاطر المرتبطة بالوصم الاجتماعي أو ضياع الوقت مما يضر باستمرارية النشاط، او لتجنب مواقف خطرة، او حتى للتخفيف من التوترات من خلال مراعاة الروابط الأسرية والوعي بطبيعة العلاقات في المنطقة (حالة الحوض المنجمي). يتبين أن توقع الخوف عامل حاسم في التجنب.

اهمية الهوية المشتركة والرصيد الاجتماعي في المقاومة

تساعد مشاركة التجارب المؤلمة بين أعضاء المجموعة على تخفيف المعاناة. في هذه الحالة، يدعم رأس المال الاجتماعي التضامن والتماسك الاجتماعي. يعد رأس المال الاجتماعي العاطفي ضروريًا للحفاظ على التكيف لكنه ليس كافيًا، وتظل عواقب إعادة إنتاج الإقصاء والتمييز شديدة الوقع.

الانتماء إلى نشاط أو مجتمع أو حركة يمنح هوية معينة. يلعب البعد المكاني / الجهوي دورًا في بناء هذه الهوية وفي الانتماء والتعلق. يمكن تفسير هذا الارتباط من منظور المعاناة ايضا اذ يتم التخفيف من استمرار الصعوبات والمخاطر من خلال التفاعل بين أفراد المجتمع. على سبيل المثال، الميناء هو الفضاء الاجتماعي للاجتماعات والتفاعلات والعيش المشترك بين الصيادين خاصة إذا كانوا ينتمون إلى نفس العائلة. إنه مكان للاعتراف والارتباط، ولكن من المفارقات مكان للإقصاء ايضا. إن الارتباط القوي بالميناء ليس هو العامل الوحيد للمقاومة، بل إن التضامن المعقد عامل آخر بنفس قدر الأهمية.

الانتماء إلى نفس المجموعة، والاعتراف المتبادل، والمعاملة بالمثل، وتقاسم نفس الصعوبات، والقرب من خلال الروابط الأسرية أو المجتمعية، ابعاد تلعب دورًا وقائيًا ومطمئنًا طالما أن الهوية الجماعية هي أساس تنظيم الحركة / المجموعة.

> احنا زواولة، اكثر من فئة هشة، رغم الصعوبات والمخاطر متكبدينها ومتحملينها منذ سنوات، ماخذينها على الجدود، وارثينها على الجدود. انا بحار، خواتي بحارة، بابا بحار، اب عن جد. امرمدين، تو ولينا ناخذو من بعضنا بش نصرفو قدر المستطاع، نرحمو بعضنا. لا نرى لا في دولة لا في جمعية.

اخفاء المعاناة للحفاظ على صورة اجتماعية ايجابية او خوفا من الوصم

إن الافتقار إلى الفرص يعيق، بشكل مباشر أو غير مباشر، احتواء المخاطر، ويسهم في زيادة حدة المعاناة. وتذكر احرى المشاركات أنها رغم حالتها تلتزم بنشاطها حتى لا تتسول، على عكس جامعي القصب الذين يعملون بدافع الضرورة ويخفون نشاطهم خوفًا من الوصم. في كلتا الحالتين، تم التأكيد على أن نقص الفرص يترك الناس في مواجهة حلول متطرفة، مما يجلب الشعور العار. إن إخفاء البؤس اذا استراتيجية اضافية للدفاع على البقاء. يتعلق الأمر بالرغبة في الحفاظ على صورة إيجابية عن أنفسهم أو خوفًا من الوصم، على الرغم من أن الاثنين مترابطان.

البرباشة

نخدمو في الليل قبل طلوع الضو بش مايشوفنا حتى حد. فما الماء المسرب، الماء يخلط للركب، وروايح، نخرجو دبشنا اكحل. مافماش محطة تطهير، عندنا برشا مشاكل جلدية، تدوش مرة وتنين والريحة ما تتنحاش، والحساسية مالفوق. كان ما تخدمش تقعد للشر. الناس تاعبة والوضعية صعيبة، ميزيريا، ماعندنا حتى حل، نعملو في هذا الكل خاطر بش ناكلو وكهو.

التضامن الاسري وتضامن المجموعة: الدور المهيمن للإيمان / الدين

يتم تفسير اللجوء إلى الإيمان بطريقة ما من خلال عدم المساواة في الحصول على الحقوق والتمييز والاستبعاد. لم تعد العلاقات قائمة على القيم والحقوق، وأصبح الدين والإيمان الإطار المرجعي والوسيلة للتخفيف من المعاناة. الإيمان وحب الأسرة يجلبان الرضا والاعتراف بالذات والرحمة أحيانًا، مما يساعد في المقاومة، لكنه لا يضمن الأمن الكافي في سياق تتخلى فيه الدولة عن دورها. يؤكد مختلف المشاركين أن التضامن ينحصر في إطار الأسرة الصغيرة.

في البيئة العمرانية، أصبح التباعد الاجتماعي هو القاعدة، وكذلك مساعدة الجيران ليكونوا مؤهلين. فهذه الأفعال مرتبطة بالشفقة والعلاقة مع الله، وليس بسجل التضامن الذي يؤدي إلى الرأفة، وهو أيضًا ما يحكم التفاعل مع، أو اختيار، التسول.

في غياب هياكل التضامن الرسمية، يعتمد الافراد على التضامن المجتمعي. في الواقع، لا يزال التضامن المجتمعي والروابط الأسرية يعملان كشبكات أمان غير رسمية في المناطق الريفية، ولكن بأقل كثافة من قبل.

ربي الي يعاون .والام والاخت، العايلة المصغرة .الي تشكيلو يشكيلك، نصبرو بعضنا.

انا تاعب اما مانروحش للدار ننكد على الصغار والمرا.تروح مغيوض اما تحاول بش توفر السعادة.

ما يعاون حتى حد.كل واحد روحي روحي، كلها مدمرة، يكذب عليك العباد يجعلهاشي تعاون روحها، كل واحد عندو مسؤولية و صغار .ربي يبارك في الفرنك، ربي معاونا، ربي كريم.

حمدالله، مانعملوش مشاكل، نتاعونو في المقدور، فما علاقات عائلية.

الاستغلال والاذلال: المقاومة عن طريق الانكار

عادة ما تكون أشكال الاستغلال غير مرئية. هذه الأشكال من الاستغلال تُقابل بالإنكار كآلية للتأقلم من أجل البقاء، وليس بدافع قبول الإهانة. يبدو أن هذا السلوك الانتهازي مقبول لدى الناس لأنه ببساطة يُنظر إليه على أنه فرصة لمقاومة الأزمة الاقتصادية والتضخم. هذا يؤكد التفاعل بين الاستغلال والتبعية.

مجموعة القيروان

تمشي تشري من الحانوت بالكريدي، بش يستغلك، بش يحلك المشكلة ويقيدلك اكثر .دبوزة غاز سومها في الثلاثة يولي .الي صاير في الدولة الفوق موجود اللوطا، يزيد يفقرك. احنا موتى ناطقين.

مجموعة الرديف

بالنسبة لجماعة التكتك، كأنك تساسي بش تخدم ، الصرف اللي في جيبه يمدهولك، ثلاث ميات فرنك، الى هو .ياخذ شكارة سيمان باثناش الف، مش يعطيك حقك ويقلك بقداش، لا، يمد الي عندا، كي تقول لا كيفاش بش تخدم، تاخو وتسكت، تروح فارغ للدار، والولد حاجتو بالحليب .حتى كي تمشي للشؤون الاجتماعية
يغزرلك غزرة سبحانة الله !واحد توصلو الياجور والسيمان يختار أبعد نقطة في الدار يقلك حط السلعة غادي ويحقرك ومايخلصكش في تعبك .جماعة المناولة ما يهماش كيف اطيح السوم، يخدمو عالزايد، اما انا هاذي خدمة نعيش بيها في عايلة.

نوايا الهجرة والتنقل: البحث عن الكرامة

في مواجهة الأزمات المتراكمة والهشاشة، يظل التنقل الجغرافي والنزوح ونية الهجرة المنفذ المفضل للتكيف لدى الشباب والكبار على حد سواء. لا يكون التغيير في الموقع والوظيفة مدفوع بأغراض مالية بحتة اذ إنه أيضًا مسألة علاقة جوهرية بين المركز الذاتي والعمل، أي علاقة الكرامة.

كان الراعي ينجم يقيم بينا فبها، كان ما ينجمش خلي نتسهلو نشوفو دولة اخرى تقيم بينا . نذوقو في الموت، حتى قوت الصغار ماعادش ملحقو، يسيبونا نمشيو لاكرانيا! الظاهرة متاع الهجرة من شنوا؟ ياخي لقاو تشجيع هوما؟ مبارح برك سرقو فلوكة .احنا نحتضرو،أحنا ميتين حيين، ما ننجمش نقري ولدي، كي العادة بش يخدم عند الناس، يقعد تحت الصفر، ديما تحت الصفر .هاك ترى الغلاء متاع العيشة، تحب تعمل جوانح ماتنجمش . ماتلقاشي، الماء والضو والكراء مش خالصين، موتى نتحركو، لا ضمان لا شي؛ لين تموت في الماء .الدولة ماتنجمش تقيم بالرعية؟ تسيبنا صاحبي!خلي يمشي الواحد، عند اولاد عيسى، حتى ماتكوّنش تعيش متفرهد

مجموعة الصيادين

انا حرقت خمسة مرات، ومانيش بش نبطل، الناس تخمم كان تحرق، حرقت من قرقنة، من المهدية، من المنستير، مرة واحدة وصلت لمبادوزة ورجعوني .الحرقة بصفة غريبة، ماعندكش خيار، انا خدمت كل شي، ما فما حتى حل .في بلاد اخرى يعطيك حقك، تو ولاو يتعلمو صنعة قبل ما يحرقو خاطر هنا ماعندوش حقو، كان يعطيوك حقك هنا تو فرنسا تحرق لهنا، عندنا الزيتون، الفسفاط، كل شي عندنا!

مجموعة المعتصمين

الشباب يمشي للساحل، يخدم ب 300دينار ، يصور ثلاثين آلف في النهار، مايفضلو شي خير مالي يبقى في الأرياف والدولة مش متلفتلو، يهرب بش يخدم خير مايبقى هكاكة.

مجموعة القيروان

تونس، فيفري 2023

تم انجاز هذا العمل بمساعدة منحة مقدمة من مركز بحوث التنمية الدولية، أوتاوا، كندا. ان الآراء الواردة في هذا العمل لا تمثل آراء المركز أو آراء مجلس محافظي المركز.